WWW.SABAHELKHEYR.COM

البناء
صباح الخير
قوميـــــــــة اجتماعيـــــــــة

العدد 207 / 13 / تشرين الثاني/ 2026

إلى القراء الاعزاء: بالامكان قراءة مقالات المجلة عبررابطين الاحمر للدخول الى ال pdf والازرق إلى موقع المجلة.



في هذا العدد

الافتتاحية

التأسيس ومعايير القوة والهزيمة ـ كوكب معلوف

رابط الافتتاحية على موقع المجلة

صوت سعاده

الرابط على موقع المجلة

الذكرى للتأسيس

بيان عمدة الثقافة ـ د. شوقي يونس

رابط البيان على موقع المجلة

من وحي الذكرى عبر ودروس ـ سعاده مصطفى ارشيد

رابط المقال على موقع المجلة

من الإيمان إلى القوّة المنظّمة ـ د. ادمون ملحم

الرابط على موقع المجلة

الفكر القومي وتحرر المرأة ـ سركيس أبو زيد

رابط المقال على موقع المجلة

نحو قرن وما فيه سيمضي ـ غسان عبد الخالق

رابط المقال على موقع المجلة

في ذكرى التأسيس عدو يتمادى والأمة في حبوس الكانتونات ـ فارس بدر

رابط المقال على موقع المجلة

«ما الذي جلب على شعبي هذا الويل؟» ـ نظام مارديني

رابط المقال على موقع المجلة

أولوية القِيَم ـ شحادة الغاوي

رابط المقال على موقع المجلة

النهضة التي النهضة التي لم تكتمل ـ د. نبيلة غصن

رابط المقال على موقع المجلة

لن نتراجع ... سنكمل! ـ أنطوان يزبك

رابطة المقال على موقع المجلة

من المشاريع الصغرى الى رحاب النهضة ـ د. بيار عساف

رابط المقال على موقع المجلة

أثر الحزب القومي في تشكيل الحياة السياسية في الشام ـ سومر الفيصل

رابط المقال على موقع المجلة

سعادة: كلمة الأمة ـ شريف إبراهيم /البرازيل

رابط القصيدة على موقع المجلة

رئيس التحرير: كوكب معلوف الاخراج الفني: عائده سلامه

للتواصل:Sabahelkheyrnews@hotmail.com

التأسيس ومعايير القوة والهزيمة

كوكب معلوف ـ رئيسة التحرير



الافتتاحية

نحو قرن وعقيدة الحزب السوري القومي الاجتماعي تثبت راهنيتها، كل يوم ومع كل حدث. فالواقع المتبدل على امتنا وظروفها لا يغير في الثوابت التي صاغها سعاده لتكون أساساً يركن إليه في بناء الأمم.

السيادة والقوة وقيم الالتزام بالحق والخير والجمال لتطور الأوطان وبقائها وحريتها وكذلك في عملية تثبيت الوعي ووحدة المجتمع. كل هذا كان الشغل الشاغل لسعاده الذي أسس المؤسسة الحزبية واعتبرها أعظم اعماله بعد وضعه العقيدة لتحمل الخطة النظامية المعاكسة للخطة الصهيونية الطامعة بأرضنا وامتنا.

في أربعينات القرن الماضي يتحدث سعاده عن حوار دار بينه واحد مهاجري الامة الى البرازيل وقد قال «أنا معكم ان سورية بلاد واحدة وشعب واحد وانا

معكم في الوحدة لكني اخالفكم في انشاء جيش قوي فلماذا لا نكون مثل سويسرا نوحد البلاد لا نحارب فلا نحارب؟ فأجابه سعاده «أبدي بزنارك» إذا توصلت الى اقناع الدول جميعها بعدم الاعتداء علينا وإعادة حدودنا، ولكن امانينا بالمحال في هذا المجال.

وهذا ما يقوله سعاده اذ « لا يكفي اظهار حق الجماعة على نفسها لتحذر على الحق فالحياة صراع ولا يمكن مطلقاً الاعتماد على فكرة حق مجرد.»

فالقوة هي التي تغير الأمور من عدم توازن الى توازن وكم يشبه واقع امتنا بالأمس حالها اليوم حيث يجاهر البعض بتمييع المعايير بعدما تمادت السلطات القائمة على الكيانات السورية باعتبار الاستسلام والتخاذل والانصياع لقوى الخارج هو الكافل لقوة الأمم في انقلاب مدمر للمعايير الأساسية اللازمة لتعزيز امتنا وسيادتها وقوتها مما يجعلها تفتقر الى أدنى شروط الوحدة والنهوض من جنوب الامة الى شمالها بينما منابر اعلام الفتنة والانهزام تفسل العقول في «بروباغندا» مدعمة بمال الاستعمار المنحاز للعدو.

امتنا التي تقف اليوم بين الحياة والموت وفي حال من الانتظار للمصير الذي يرسمه لها الأعداء الطامعين، تفتقد الى مبدأ أساسي في القوة رسمه سعاده وهو ان ان «الامة مجتمع واحد» والوحدة هذه هي الرادع للضعف والاحقاد التي تثيرها الفرقة بين ابناء الأمة الواحدة من طائفية ومذهبية وقبلية ثم ارتهان للخارج. هذا الانقسام المجتمعي هو الذي أدى الى استبدال المفاهيم بتزييف المعايير فبات الاستسلام بطولة والخنوع حكمة ودراية والهزيمة شجاعة. وبات ارتماء الأنظمة في أحضان الخارج سمة الأنظمة وعروش منطقتنا وهو سبيل حمايتها.

هل عرفت امتنا جواب سعاده على سؤاليه من نحن؟ ومن جلب عليها هذا الويل؟ الدافعان للتأسيس؟ ربما لو عرفت لما وصل حالنا الى ما نحن فيه دون اغفال حجم المؤامرة على امتنا وعزمها ان تبقى تقاتل التنين، امة الحضارة والقيم التي استطاعت هزم امبراطوريات وتركت للتاريخ امثولات، ولكنها اليوم تتخبط في الولاءات والرهانات على الخارج.

ان مراجعة نقدية لواقع امتنا هو المطلوب اليوم، من اجل تثبيت معايير القوة والوحدة معا وقد اعتبرهما سعاده اساساً عندما يقول ان الحق لا يكون حقاً في معترك الأمم الا بقدر ما يدعمه من قوة فالقوة هي القول الفصل في إقرار الحق القوم او انكاره.

وحدة المجتمع التي يعمل اعداؤنا

على تشتيته، هي التي تكفل وحدة الاتجاه وقد أدى زرع الاستعمار للجسم اليهودي الصهيوني في امتنا الى شقاقها وتقسيمها، الى كيانات ولا يزال يسعى الى تفتيتها مذهبياً وعرقياً للوصول الى جعلها كانتونات ضعيفة لا قدرة لها للمطالبة بحقوقها، اما عن غياب الوعي لهذه المخاطر، فامتنا خريطة ممزقة المعالم وقد ذهب ما كان يعرف بعمقها القومي دمشق الى انحياز أكبر لعدو الامة في الشمال، والغرق في نظام تكفيري بعيد عن طبيعة مشرقنا. والأردن القلق من تطورات فلسطين والمترقب لما قد يرصده من اختلال جغرافي وديمغرافي، ولكن دون ان يغادر مربع الانحياز الكامل للعدو، نظراً لارتهان عرشه اما العراق فما يزال غارقاً في تقسيمات بريمر وحيرة الانضواء بخيار الممانعة ام الانقلاب عليها لكن جيرته للإيراني وصلات الوصل بينهما من طائفية وجغرافية ستبقى رادعاً.

تبقى فلسطين الوجع اليومي والنموذج المرتقب للامة في القتل والاستيطان وهي تستباح رغم كل المواثيق والقوانين الدولية وقد باتت رهن القرار الصهيوني – الأميركي المهيمن بمطامعه على العالم والخاضع لمنطق الطغيان والعهر العالمي، فبات السلام المزعوم لغزة المكلومة كلاما دون تطبيق ولا يزال أطفال غزة غارقين في مطر وصقيع الشتاء دون ملاذ.

اما في الكيان اللبناني وبعدما أنعش الدعم الأميركي خيارات أصحاب مشاريع الفدرلة والاستقواء بالعدو من جديد وبات للاستسلام اسم اخر هو العقلانية فيما مصير الجنوب مرتهن بسلطة ذهبت طوعاً الى التفاوض المباشر دون أي شروط مسبقة بالانسحاب او الضغط لوقف عمليات جرف وتدمير القرى وافراغها

والمشهد بذاته هو ادانة واضحة للسلطة المستسلمة ولعدو غاصب يقدم صورته الحقيقية بينما يستمر المرتهنين بالتطاول على الجيش والمقاومة.

هذا المشرق السوري الذي أراده سعاده موحداً قوياً وعصياً، بات اليوم أكثر ضعفاً وانهاكاً، فيما جذوة الايمان عند اتباعه موزعة بين الولاء للأشخاص او المؤسسات، وقد اعتادوا بلبلة الضعف في العقود الماضية، وتريد المضي في نهج الولاء الشخصي.

اما خيارنا اليوم اننا امام الفكرة والحركة التي تتناول حياة الامة بأسرها، مطالبين بوقفة ثبات ونهوض لنعيد بناء الوعي لتعزيز وحدة امتنا بقوتها ولتسترجع السيادة على نفسها وارضها.

صوت سعاده

القصد الأساسي في الحزب السوري القومي الاجتماعي هو توحيد اتجاه الأمة الموجودة مصغرة في الحزب. وإذا قلنا إن الأمة هي الحزب السوري القومي الاجتماعي وإن الحزب السوري القومي الاجتماعي هو الأمة لم نقل إلا الحقيقة الحرفية المجردة، لأن الأمة هي هيئة تحقق فيها الوعي وحصلت النظرة الفاهمة الواضحة الصريحة إلى الحياة والكون والفن فحيث لا توجد هذه الأسس ستظل الأمة موجودة في حالة إمكانية فقط ولا تصير حقيقة إلا بعد أن يحصل الوعي للحقائق الأساسية التي تكوّن وحدة الاتجاه وخطط الاتجاه التاريخي. وإننا لا نجد هذه الأسس في سورية الطبيعية كلها إلا في الحزب السوري القومي الاجتماعي.

ولما كانت الأمة قد نشأت نشوءاً جديداً في الحزب السوري القومي الاجتماعي كان لنا الحق الطبيعي أن نقول إننا «منذ الساعة التي اخذت فيها عقيدتنا القومية الاجتماعية تجمع بين الأفكار والعواطف وتلّم شمل قوات الشباب والمعرضة للتفرقة بين عوامل الفوضى القومية والسياسية المنتشرة في طول بيئتنا وعرضها وتكوّن من هذا الجمع وهذا اللّم نظاماً جديداً ذا أساليب جديدة يستمد حياته من القومية الجديدة وتعاليمها



الاجتماعية، هو نظام الحزب السوري القومي الاجتماعي. منذ تلك الساعة انبثق الفجر من الليل وخرجت الحركة من الجمود وانطلقت من وراء الفوضى قوة النظام، وأصبحنا أمة بعد أن كنا قطعاناً بشرية وغدونا دولة تقوم على أربع دعائم: الحرية، الواجب، النظام، والقوة، التي ترمز إليها أربعة أطراف الزوبعة القومية الاجتماعية الممثلة في علم الحزب السوري القومي الاجتماعي.

«منذ تلك الساعة نقضنا بالفعل حكم التاريخ وابتدأنا تاريخنا الصحيح، تاريخ الحرية والواجب والنظام والقوة - تاريخ الحزب السوري القومي الاجتماعي، تاريخ الأمة السورية الحقيقي».

كانون الثاني 1948 المحاضرات العشر

صوت سعادة

بيان عمدة الثقافة

في الذكرى الرابعة والتسعين للتأسيس

التأسيس: وعيٌ بالحقّ واستعدادٌ للنهوض

د. شوقي يونس

في السادس عشر من تشرين الثاني، نحيي الذكرى الرابعة والتسعين لتأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي، ونستعيد معها معنى المبادرة التي أطلقها أنطون سعاده لإيقاظ وعي الأمة بذاتها، وتنظيم قواها، وبناء قدرتها على النهوض وتقرير المصير. إنّها مناسبة تتجدّد فيها مسؤوليتنا عن القضية التي نحملها، ويُطرح علينا سؤال الوفاء لها في الفكر والسلوك والعمل، وسط الصراع الذي يستهدف أرضنا ووحدة مجتمعنا وحقّنا في الحياة والسيادة.

لقد واجه التأسيس مشكلة أمةٍ حجبت التجزئة والعصبيات وعيها بوحدتها، وبدّدت المصالح الجزئية قواها، وفتحت أمام التدخّل الأجنبي أبواب التحكّم بمصيرها. فجاء المشروع القومي الاجتماعي ليعيد وصل الإنسان بمجتمعه، ويحدّد القضية الجامعة لأبنائه، ويحوّل الشعور بالانتماء إلى إرادةٍ منظّمة تعمل لتغيير واقعهم.



والأمة، في هذا الفهم، حقيقة اجتماعية تاريخية سابقة على التنظيم الحزبي. أمّا وظيفة الحزب فهي إيقاظ وجدانها، وتنمية قدراتها، والعمل لتحقيق مصالحها العليا. ومن هذه الوظيفة يستمدّ وجوده معناه، وبمقدار وفائه لها تُقاس قيمة مؤسساته ومواقفه وأعماله.

وحدة الوطن مرجعٌ لفهم الصراع

من صميم مسؤولية الثقافة القومية الاجتماعية أن تصون وضوح مفهوم الوطن ووحدته الجغرافية، كما تحدّدهما العقيدة القومية الاجتماعية، من طوروس إلى سيناء، ومن قبرص إلى قوس الصحراء العربية. فهذه الوحدة هي الإطار الجامع لحياة المجتمع ومصالحه ومصيره، مهما تعدّدت كيانات التجزئة، واختلفت أحوالها، وتباعدت سياساتها.

وتزداد هذه المسؤولية إلحاحًا حين تشتدّ الهجمة الصهيونية، وتتعمّق آثار التجزئة والتخلّف، ويضغط اختلال موازين القوى على النفوس والعقول. ففي مثل هذه الظروف، قد يتسلّل الاستسلام إلى الوعي، فتُقرأ الحدود المفروضة باعتبارها حدود الوطن، ويُعامل الاحتلال كأنّه مصدر حقّ، ويغدو العجز الراهن حكمًا على إمكانات الأمة ومستقبلها.

وهنا تؤدّي الثقافة وظيفتها في حفظ التمييز بين حقيقة الوطن وواقع السيطرة عليه، وبين ثبات الحقّ وتبدّل القدرة على إحقاقه. فلا تمنح الغلبةُ العدوانَ شرعيةً، ولا يُسقط طولُ التجزئة وحدةَ الوطن، ولا يعفي ضعفُ القدرة من واجب بنائها.

إنّ قراءة الوقائع بموضوعية، والاعتراف بمواطن الضعف، وتقدير قدرات الخصم، شروطٌ للعمل المسؤول. وهي تستدعي تطوير الوسائل، وترتيب الأولويات، وتنمية الاستعداد، مع بقاء الحقّ القومي مرجعًا يوجّه العمل ويحدّد غايته. فثبات الإيمان بالقضية يقترن بمرونة الوسائل وفاعليتها، وبالقدرة على التعلّم من التجربة وتصحيح الأخطاء.

الثقافة وبناء القدرة على المواجهة

الصراع الذي تواجهه الأمة يطال الأرض والوعي والإرادة، كما يطال موارد الحياة وشروط الإنتاج وروابط المجتمع. ولذلك فإنّ مواجهته تتطلّب معرفةً بطبيعة المشاريع المعادية ووسائلها، وبالأسباب الداخلية التي تتيح لها النفاذ إلى حياتنا واستثمار ضعفنا.

ومن مسؤولية الثقافة أن تكشف كيف تتحوّل العصبية الطائفية إلى تصدّعٍ في المجتمع، وكيف يقود الارتهان الاقتصادي إلى تضييق حرية القرار، وكيف يُستخدم التضليل لإرباك الوعي، وكيف يُستثمر اليأس في دفع الناس إلى التسليم بما يُفرض عليهم. كما أنّ عليها أن تنمّي القدرة على التمييز بين النقد الذي يكشف الخلل بقصد إصلاحه، والخطاب الذي يعمّم العجز ويُفقد الناس ثقتهم بإمكان الفعل.

ولهذا، لا تكفي المعرفة بالشعارات

والمواقف العامة. إنّ التأهّل للصراع يقتضي ثقافةً تاريخية وسياسية، ومعرفةً علمية واقتصادية واجتماعية، وقدرةً على البحث والتحليل والتقدير. وتقتضي دراسة فكر سعاده فهم ترابطه ومنهجه والأسئلة التي يعالجها، وإعمال العقل في قضايا الحاضر، بما يجعل المعرفة قوّةً لتصويب العمل وتطويره.

ويحمل الأدب والفن، في هذا المجال، مسؤولية التعبير عن حياة المجتمع وآلامه وتطلّعاته، وصون ذاكرته، وتوسيع قدرته على تخيّل المستقبل والعمل له. فالأمة تحتاج، في مواجهتها، إلى طاقاتها المبدعة بقدر حاجتها إلى معارفها وخبراتها.

من صدق الانتماء إلى أهلية العمل

إنّ التمسّك بالحقّ يرتّب واجب الاستعداد للعمل في سبيله. وصدق الالتزام ينمو بالمعرفة والكفاءة والانضباط، وبالقدرة على التعاون وتحمّل المسؤولية. فكلّ نقصٍ نعمل على تداركه في تأهيلنا، وكلّ مهارةٍ نافعة نكتسبها، وكلّ مؤسسةٍ نُحسن أداءها، يضيف إلى قدرة المجتمع على الصمود والنهوض.

ومن هنا تبرز ضرورة التأهيل الفكري والنفسي والمهني والتنظيمي: تأهيلٌ يُنمّي استقلال التفكير، والثبات أمام الشدائد، وحسن التقدير، وإتقان الوظيفة، واحترام مقتضيات العمل المشترك. وتتّسع موجباته لتشمل المهارات التي يحتاج إليها الناس في الأزمات، من الإسعاف والإغاثة والتكافل إلى تنظيم المبادرات المحلية وحماية استمرارية التعليم والإنتاج والخدمات الأساسية، كلٌّ في مجال اختصاصه وبالتنسيق مع الجهات المختصّة.

وتتحمّل الوحدات الحزبية مسؤولية جعل التأهيل جزءًا منتظمًا من حياتها. فالقراءة والحوار والمحاضرات والندوات تكتسب أثرها حين تتصل بالتدريب والمبادرة وخدمة الناس. وتتيح المشاريع التعاونية والإنتاجية، والنشاطات الاجتماعية والتربوية والثقافية، تحويل الطاقات المتفرّقة إلى قدرةٍ مشتركة، وترسيخ الثقة بالفعل المنظّم.

بهذا يتجسّد الانتماء في حياة المجتمع، ويصبح القومي الاجتماعي عنصر معرفةٍ وثقةٍ ومبادرة، يحمل نصيبه من الأعباء ويسهم في بناء أسباب تجاوزها.

المؤسسات تنظّم إرادة النهوض

لقد اقترن التأسيس ببناء نظامٍ يجمع

الطاقات ويوجّهها نحو غايةٍ مشتركة. فالإرادة تحتاج إلى مؤسسات تحفظ استمراريتها، وتحدّد المسؤوليات، وتصل القرار بالتنفيذ والمحاسبة. وبهذا ينتقل الجهد من حدود المبادرة الفردية إلى قدرةٍ عامة تتراكم وتستمرّ.

وتتجلّى هنا القيمة النهضوية للدستور والنظام. فوضع القواعد التي تنتظم بها الحركة القومية يحمل دلالةً تتجاوز الإدارة الحزبية إلى حياة الأمة: إنّه تعبير عن قدرة العقل السوري على التشريع والتنظيم، وعن استعداد المجتمع لإدارة شؤونه باستقلال إرادته. وفي أمةٍ تعاني اضطراب أحوالها وغياب المؤسسات الجامعة لوحدتها، يصبح هذا البناء شروعًا في تنظيم نهوضها وإعادة فاعليتها إلى التاريخ.

ولذلك فإنّ صون المؤسسات، وإسناد المسؤوليات إلى المؤهّلين، واحترام الصلاحيات، واعتماد المحاسبة، من شروط بناء القدرة على المواجهة. فسلامة الداخل تزيد فاعلية العمل في الخارج، والثقة التي تنشأ من العدل والكفاءة والتزام الواجب تمنح الحركة تماسكها واستمرارها.

التأسيس مسؤولية تتجدّد

في الذكرى الرابعة والتسعين، يستدعي الوفاء للتأسيس مراجعةً صريحة لما أنجزناه وما قصّرنا فيه: ماذا أضفنا إلى وعي الناس بوحدة وطنهم وقضيتهم؟ وأيّ قدراتٍ نمّينا في صفوفنا؟ وما أثر مؤسساتنا في حياة المجتمع؟ وإلى أيّ حدّ ترجمنا إيماننا إلى عملٍ يساعد الأمة على الصمود واستعادة المبادرة؟

إنّ عمدة الثقافة والفنون الجميلة تدعو إلى جعل هذه المناسبة منطلقًا لعملٍ ثقافي متواصل، يربط دراسة الفكر بفهم الواقع، ويصل الوعي بالتأهيل، ويُثمر مبادراتٍ نافعة في الوحدات الحزبية والمتّحدات. فمسؤولية النهضة تشمل كلّ صاحب معرفةٍ وخبرةٍ وموهبة، وتتطلّب إسهامه في بناء الإنسان وتنمية قدرات المجتمع.

إنّ حفظ حقيقة الوطن في الوجدان يقترن ببناء أسباب نهوضه في الحياة. وكلّ جيلٍ يتسلّم أمانة القضية مسؤولٌ عن أن يضيف إلى وضوحها في العقول قدرةً على تحقيقها في الواقع.

نحيي التأسيس بوعيٍ لا تبدّده التجزئة، وإيمانٍ لا تنال منه الهزائم، وعملٍ منظّم يبني القدرة على إحقاق الحقّ.

عميد الثقافة

من وحي الذكرى عبر ودروس

سعاده مصطفى ارشيد ـ جنين /فلسطين المحتلة

لطالما الصراع بين قيم الخير والحق والجمال مع الشر والباطل والقبح قديم قدم التاريخ نفسه، وإذا كان على الحق وقيم الانتصار في نهاية الصراع الا ان معركته مع الشر والباطل ليست سهلة وقد تتاح للشر والباطل فرصا لتحقيق انتصارات في جولات الصراع لكن الادراك ان هذا الصراع هو حرب لا ولن تتوقف وهي ذات جولات واشواط طويله، وما ان تنتهي المعركة الا لتبدأ مع تشكل الشر بشكل جديد.

اخذت ملامح الصراع الحالي تتشكل في النصف الاول من القرن التاسع عشر ومع ما اطلق عليه اسم المسالة الشرقية او رجل اوروبا المريض (الدولة العثمانية) وذلك من اجل العمل على وراثتها بعد موتها، فكانت القوى المعادية في الغرب نشطة ومتحالفة مع القوة الجاهلة والانتهازية في امتنا وتعمل على اذكاء الصراعات الطائفية والمذهبية والأثنية فنحن برايهم لسنا امة وانما شتات من طوائف وعشائر واثنيات ومذاهب، ومع تسارع حالة الانهيار في



الدولة العثمانية، تم الاعلان الصريح عن المشروع المعادي في عام 1897 في مؤتمر بازل / سويسرا والهادف الى تعميق حالة التجزئة والانقسام بخلق كيان غريب معادي للامة، ويمثل مخلبا للغرب ومعتمدا على خرافة توراتية بإعادة شعب مختار الى ارض وعدها بها رب متوحش (كما تنص التوراة), هكذا اعلن ثيودور هيرتزل في خطاب اختتام المؤتمر: ان هذا الحلم والمشروع الخيالي بإقامة الدولة اليهودية سيقوم في موعد اقصاه 50 سنة وحدوده من الشمال منابع نهر الليطاني ومن الجنوب صحراء سيناء

ومن الغرب البحر الابيض المتوسط فيما ترك حدوده الشرقية مفتوحه.

امتلك المشروع المعادي امكانيات غير مسبوقة من المال الذي بذلته بيوت الصناعة والتجارة الغربية كذلك الدعم السياسي من عواصم الغرب، و المشروع هذا وان اعتمد نظريا على خرافة متهافتة في المظهر الا انه في الجوهر اعتمد في عملية تحقيق هذه الخرافة على وضع الخطط ورسمها بدقة متخذا ادوات اساسها العلم

والمعرفة والنظام، فيما كانت الامة المنهكة نظرا لطول الفترة الظلامية التي سادت في عهد الدولة العثمانية ومما عانته من حروب وصراعات داخلية على الجهل مقابل العلم، والفوضى مقابل النظام، والارتجال مقابل التخطيط المنظم، وبهذا يمكن اختصار قصة نجاح المجتمع المعادي في تحقيق اهدافه وفشل الامة في الدفاع عن نفسها.

جاء الرد المقابل في المشروع القومي- مشروع النهضة والذي وضع الإطار النظري للدفاع عن الامة مرتكزا على تعريفها، وعلى قيم الحرية والواجب

والنظام والقوة، ولكن بإمكانيات لا تملك الا الايمان الذي لا يتزعزع بالحق وبقدرة الامة ان أطلقت طاقاتها الايجابية، وبالعمل والاساس العملي المرتكز على العمل الذي لا يهدأ والمثابرة من خلال المؤسسة.

وجد مشروع النهضة في الانتهازية والرجعية من يتصدى له نيابة عن الاعداء،

وهم الذين حققوا المكاسب والثروات والزعامات الصغيرة على حساب الوطن الكبير، فكان لا بد لهم من ان يتحدوا في مواجهه المشروع النهضوي وتلقوا الدعم

والمساندة من قوى الشر والظلام.

ننظر اليوم بألم الى ما آل الية المشروع النهضوي الذي انتقلت اليه عدوى التشتت والتمزق وفي زمن تزداد فيه الحاجة لممارسة واجب التصدي لما يحاك لامتنا في الاوساط المعادية، مما يعيد طرح السؤال الوارد في المثل القديم: اذا فسد الملح فبماذا يملح؟

لدى كثيرين الثقة التامة ان ملح النهضة لن يفسد وان كان يحتاج بين حين واخر الى بعض الغربلة والتنخيل لإخراج الشوائب و للحفاظ على ملوحته، وهذه مهمة الابناء الحقيقيين للنهضة.

من الإيمان إلى القوّة المنظّمة

د. ادمون ملحم



الذكرى 94 للتأسيس

هل يكفي أن نؤمن بقضيّة عادلة لكي نحقّق انتصارها؟ وهل تستطيع الأفكار العظيمة، مهما بلغت قوّتها وصدقها، أن تغيّر واقع الأمّة إذا بقي المؤمنون بها أفرادًا متفرّقين، يعمل كلّ منهم وفق اجتهاده وقدراته؟

لقد أدرك أنطون سعاده، منذ شبابه، أنّ النهضة لا تتحقّق بالمواقف الفرديّة والاحتجاجات العابرة، ولا بالشعارات مهما بلغت قوّتها، بل تحتاج إلى قوّة منظّمة تجمع الطاقات، وتوحّد الإرادات، وتعمل وفق عقيدة واضحة وغاية مشتركة.

ولم تكن هذه الفكرة وليدة تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي سنة 1932، بل سبقت تأسيسه بسنوات، وتطوّرت في تفكيره حتى أصبحت أساسًا للعمل القومي المنظّم.

القوّة المنظّمة... فكرة سبقت تأسيس الحزب

في مقال «القضيّة الوطنيّة: الصهيونيّة وامتدادها»، انتقد سعاده غياب العمل الوطني المنظّم، فقال:

«حتى الآن لم تقم حركة سورية منظمة تنظر في شؤون سورية الوطنية ومصير الأمة السورية».[1]

لم يكن اعتراضه على ضعف المشاعر الوطنيّة، بل على عجز الجهود المتفرّقة عن التحوّل إلى حركة فعّالة تدافع عن حقوق الأمّة. ولذلك تساءل عن جدوى البيانات والاحتجاجات إذا لم تؤدِّ إلى عمل منظّم.

وفي مقال آخر، أكّد الفكرة بعبارة حاسمة:

«كنا ولا نزال وسنظل نقول إنه لا خلاص لنا إلا بالقوة المنظمة».[2]

وهكذا، قبل تأسيس الحزب بسبع سنوات، كان سعاده قد توصّل إلى قناعة واضحة: لا يكفي أن تكون القضيّة محقّة، بل يجب أن تمتلك القوّة المنظّمة القادرة على تحقيق غاياتها.

من الدعوة إلى التنظيم إلى تأسيس الحزب

لم تبقَ هذه القناعة فكرة نظريّة. ففي سنة 1932 أسّس سعاده الحزب السوري القومي الاجتماعي، منتقلًا من الدعوة إلى التنظيم إلى بناء حركة عقائديّة منظّمة، لها مبادئها ونظامها وغايتها.

لقد أراد إنشاء قوّة اجتماعيّة قادرة على تغيير واقع الأمّة، لا مجرّد تجمّع سياسيّ تلتقي فيه المصالح المؤقّتة أو الولاءات الشخصيّة.

1 ـ أنطون سعاده، الآثار الكاملة – الجزء الأول: مرحلة ما قبل التأسيس 1921–1932، «القضيّة الوطنيّة: الصهيونيّة وامتدادها»، (1925)، ص 169.

2 ـ المرجع نفسه، «سورية تجاه بلفور»، (1925)، ص 186.

وفي خطابه في الشوف سنة 1937، أوضح التحوّل الذي أحدثه الحزب، فقال:

«وها إنّ الحزب لم يعد فقط عقيدة قومية وفكرة صادقة، بل قوة سياسية وقوة مادية. أصبح الحزب قوة متحركة فاعلة».[1]

إنّ أهميّة هذا القول تكمن في الانتقال من العقيدة بوصفها إيمانًا وفكرًا إلى العقيدة بوصفها قوّة منظّمة تعمل في المجتمع وتؤثّر في مجرى الأحداث.

فالحزب، في مفهوم سعاده، ليس مجرّد إطار يجمع المؤمنين بالقضيّة، بل أداة لتحقيقها، وتوحيد الطاقات القوميّة، وإيجاد قدرة اجتماعيّة فاعلة في تقرير مصير الأمّة.

النظام وسيلة لخدمة العقيدة

لكنّ سعاده لم يجعل النظام غاية في ذاته، ولم يختزل النهضة في المظاهر التنظيميّة أو الانضباط الشكلي.

ففي مقاله «النظام»، المنشور مطلع سنة 1937، ميّز بوضوح بين العقيدة التي تحدّد الغاية، والنظام والتنظيم اللذين يخدمان تحقيقها، فقال:

«إنّ النظام بلا قضية يخدمها لا يفيد شيئاً ذا قيمة في الحياة عموماً وفي الحياة القومية خصوصاً».[2]

ثم أوضح وظيفة كلّ من النظام والتنظيم:

«إنّ النظام يوجد طريقة العمل الموحَّد المثلى لبلوغ الهدف. أما التنظيم فيشمل المصالح الداخلية على إطلاقها ويوحدها في مصلحة الأمة التي هي أساس كل نظام وتنظيم».[3]

1 ـ أنطون سعاده، الآثار الكاملة – الجزء الثالث «خطاب الشوف»، (1937)، ص 18.

2 ـ أنطون سعاده، المجلد الثاني 1935-1937، «النظام»، الجمهور، بيروت، العدد 15، 2 كانون الثاني 1937.

3 ـ المرجع نفسه.

وهنا تتجلّى النظرة العميقة إلى العمل المؤسّساتي. فالنظام ليس طاعة عمياء، والتنظيم ليس مجرّد توزيع للمواقع والرتب، بل وسيلتان لتحقيق وحدة العمل والتعاون وتكامل الجهود في خدمة المصلحة القوميّة.

ولذلك لخّص سعاده هذه الحقيقة بقوله:

«إنّ سرّ النجاح ليس في النظام، بل في القوة التي تحرك النظام».[1]

وهذه القوّة هي قوّة العقيدة والغاية والمصلحة القوميّة التي تمنح النظام معناه، وتدفع المؤسسات إلى العمل والإنتاج.

من التنظيم إلى الفعل والإنجاز

لا تكتمل قيمة التنظيم بمجرّد وجود المؤسسات، بل بقدرتها على العمل وتحقيق النتائج.

وفي خطابه في الكورة صيف سنة 1937، خاطب سعاده القوميين الاجتماعيين مؤكدًا مسؤوليّتهم عن نجاح المبادئ في مناطقهم، وداعيًا إيّاهم إلى القيام بواجباتهم الصغيرة والكبيرة، وإلى المثابرة حتى يحلّ العمل محلّ الأقوال.[2]

وفي مقال «حالتنا الداخلية تجاه بعض قضايا الخارجية»، المنشور سنة 1944، عاد إلى هذه المسألة في ظلّ الأخطار التي كانت تهدّد الأمّة، منتقدًا الانشغال بالمصالح الفرديّة والخصومات الشخصيّة، وداعيًا إلى توحيد الجهود في عمل قوميّ واحد.

واختتم مقاله بتحديد ما اعتبره شرطًا جوهريًّا لتعديل مجرى الأمور لمصلحة الأمّة:

1 ـ المرجع نفسه.

2 ـ أنطون سعاده، الآثار الكاملة – الجزء الثالث، «خطاب الكورة»، ص 52.

«أن نلبي الواجب دائماً ونخضع للنظام دائماً، هو أن نسحق محبة ذواتنا ونحيي محبة جنسنا ووطننا».[1]

إنّ هذا الربط بين الواجب والنظام وتجاوز الأنانيّة يؤكّد أنّ القوّة المنظّمة لا تنشأ من النصوص والقرارات وحدها، بل من التزام الأعضاء والمسؤولين بالعمل المشترك، واحترام المؤسسات، وتقديم المصلحة القوميّة على المصالح الشخصيّة والفئويّة.

القوّة المنظّمة مسؤوليّة مستمرّة

يا رفقائي القوميين الاجتماعيين،

إنّ سعاده لم يؤسّس حزبًا ليكون مجرّد إطار للانتماء أو ساحة للتنافس على المواقع والمسؤوليّات، بل ليكون قوّة منظّمة تحمل قضيّة الأمّة، وتعمل على تحقيق نهضتها والدفاع عن حقوقها.

وهذه القوّة لا تُقاس بعدد الأعضاء، ولا بكثرة الاجتماعات والقرارات والشعارات، بل بمدى انتظام المؤسسات، وتكامل مسؤوليّاتها، وحسن أدائها، وقدرتها على تحويل المبادئ إلى برامج وأعمال وإنجازات.

فلا يجوز أن تتحوّل المؤسسات إلى مواقع للنفوذ الشخصي، أو أن تتعطّل بتبدّل المسؤولين، أو أن يصبح النظام وسيلة لتكريس الانقسامات بدل توحيد الجهود. إنّ قوة الحزب الحقيقية تكمن في عقيدته ووضوح غايته، وفي مؤسسات تعمل بانتظام ومسؤوليّة، وتخضع جميعها لمصلحة الأمّة.

فلنحوّل إيماننا إلى عمل، ووحدة إرادتنا إلى قوّة منظّمة، ومؤسساتنا إلى أدوات فاعلة في تحقيق النهضة. فالأمّة لا تنتظر منّا أن نكتفي بالكلام عن مستقبلها، بل أن نعمل معًا لصناعته.

---

1 ـ أنطون سعاده، الآثار الكاملة – الجزء -12 في مغتربه القسري 1944-1945، «حالتنا الداخلية تجاه بعض قضايا الخارجية»، 1944، ص 55.

الفكر القومي وتحرر المرأة

سركيس أبو زيد



الذكرى 94 للتأسيس

يتميز فكر سعاده بشموليته وجذريته وعلى هذه القاعدة تهتم النهضة بتحرر المرأة من ضمن رؤية شاملة لتحرر المجتمع والإنسان. وعلى هذا الأساس أحاول في هذا اللقاء إلقاء الضوء ولو سريعاً على نظرة سعاده وموقفه من مسألة تحرّر المرأة والمشاكل التي تواجهها خاصة وأن المرأة في مجتمعنا تعاني من الاستغلال والقهر والاضطهاد مما يشكّل خطراً على تقدم أمتنا ورقيّها لأن نصف المجتمع مشلول، المجتمع الذي يضمن لجميع المواطنين الحرية، والحق والعدالة والرفاهية.

التغيير الثوري الفعلي هو الذي يشمل تغيير الأسس الاقتصادية والاجتماعية والسياسية القائمة ويشمل حكماً تغيير البناء النفسي والفكري والأخلاقي للمجتمع. فالثورة إما تعني تغيير شامل وجذري لكل القطاعات وفي كل المجالات المادية والنفسية وأما تكون ثورة مجتزأة جهيضة، وتغير الكل يعني حكماً تغير الأجزاء من هنا تكمن أهمية تحرر المرأة التي تراها النهضة جزء من ثورتها التي بانتصارها انتصار لحقوق جميع فئات شعبنا ومن ضمنهم حقوق المرأة ومتطلباتها.

لتحرر المرأة بعدين متكاملين: تحرّرها الذاتي وتحررها المجتمعي. ولا تحرر فعلي لها إلا شمولية التغير الجذري. وهذا يعكس ازدواجية في حياة المرأة حيث يوجد تحرر فردي متطرف وانغلاق سلوكي عند المرأة.

من هنا لا يمكن إذابة خاصية تحرر المرأة بالتعميم الذي يؤدي إلى التعتيم عن واقعها المزري كما أنه لا يمكن الوقوف عند جزئية مطاليبها وعزل مشاكلها عن الواقع المجتمعي العام.

لذا نرى أن المرأة في مجتمعنا هي مضطهدة ومستغلة كمواطنة كما أنها مضطهدة ومستغلة كامرأة. وتحريرها الكامل لا يكون إلا بتحريرها كمواطنة متساوية وحرة مع باقي أبناء المجتمع وكامرأة بإزالة كل أنواع التمييز والاضطهاد ضدها.

وتكتسب أهمية تحرّر المرأة للدور المهم الذي تلعبه في العائلة كمربية للأطفال وراعية للنشئ الجديد وللعلاقة المهمة التي تربطها بالرجل. من هنا أهمية التغير الجذري في علاقة الرجل مع المرأة وفي النظرة إليها. لأن التحرر الفعلي ليس بارتداء الملابس الغربية واقتباس العادات والتقاليد الأجنبية فهذه كلها مظاهر سطحية للتحرر. أما التحرر الفعلي هو تغير علاقتها بالرجل وتغير دورها الهامشي ليكون أكثر إنتاجاً وأكثر فعالية مما يعطيها المكانة المطلوبة في العائلة والمجتمع .إن تحرير المرأة هو جزء من تحرير الرجل والمجتمع من أجل إيجاد علاقة ودور سليمين لها.

بشكل عام، إن أطفالنا اليوم يتربون تربية اتكالية بعيدة عن الشعور بالمسؤولية ووعي مشاكل الغد وذلك يعود لأن المجتمع القديم ونظامه البالي يسخران العائلة من أجل تنشئة إنسان قديم غير قادر على التغير وبناء النهضة. يتلقى الطفل من خلال العائلة قيم المجتمع القديم وعاداته والمفاهيم العتيقة السائدة فتكرّس عنده الشعور بالعجز والاتكالية مما يؤدي الى سحق الشخصية وعدم استقلالية نموها الحر فينتج عنها الاتكالية والعجز والتهرّب والأنانية خاصة تربية الفتيات.

من ضمن هذا المنظور نجد أهمية تحرير المرأة التي تلعب الآن دوراً عن جهل أو عن عجز باستمرار المفاهيم السائدة عبر العائلة وتربية أطفالها بينما المطلوب منها تخريج أطفال مناضلين مسلحين بمناقب النهضة فيندفعون إلى الثورة والتحرير بدل الخنوع والاستسلام. فيتحول أيضاً دور العائلة من عائلة وسيلة للمجتمع القديم لترسيخ مفاهيمه إلى عائلة تشق طريق المستقبل بتنشئة الجيل الجديد على مبادئ العز والكرامة. وهذا الدور الثوري للعائلة وعاه انطون سعادة

وأكد عليه ودعا إلى تطبيقه جاعلا من العائلة مدرسة للنهضة وخزان لها.

ـ دورها في المجتمع

وإلى جانب دور المرأة في العائلة هناك دور آخر مدعوة إليه لا يقل عنه أهمية وهو دورها في المجتمع. سعادة دعا إلى جعل كل المواطنين منتجين فإذا بنا نجد المرأة اليوم مشلولة الفعالية تعيش على هامش حياتنا لا تشارك إلا نادراً في القضايا القومية الاجتماعية المصيرية بعيدة عن ساحات المعارك، ومواقع الإنتاج، والنضال السياسي والثوري. دورها في المجتمع بشكل عام يقتصر على تدبير شؤون المنزل وغسل الصحون وإنجاب الأولاد. من هنا المطلوب تغير دور المرأة في المجتمع من دور هامشي إلى دور فعلي منتج.

وهذا يعني دخولها معترك الحياة بالإنتاج والعمل وذلك يتم بتخفيف الأعباء المنزلية الهامشية غير المنتجة بتأمين الحلول والضمانات الفعلية لذلك. إن العمل المنزلي الهامشي عندما ينظم بالتعاون مع الرجل والمؤسسات الاجتماعية مع مشاركة الدولة ومساعدتها بإنشاء مؤسسات الرعاية والتشارك مما يشجع على تحرر المرأة من هذه الأعباء حتى تتمكن من التوجه إلى النشاطات الاقتصادية والثقافية والسياسية الأساسية.

إن تصنيع المجتمع وتوفير مجالات العمل فيه ودخول الآلة جميع ميادينه هي ضرورة ملحة تساعد المرأة على التخلص من براثن العمل اليومي الاستهلاكي للدخول في معركة الإنتاج يقول سعادة: «.لمشكلة ليست من الآلة، بل في النظام الذي يدير الآلة».

إن التغير الفعلي لا يعني فقط تغير دور المرأة في العائلة والمجتمع، بل يشمل أيضاً تغير المفاهيم والعادات والتقاليد التي تكبلها وهذا يعني أن تفهم جسدها وتتحرر من الغيبيات والطلاسم التي ترافق حياتها الجنسية لأن سيطرتها على جسدها وفهمها العلمي لذاتها شرط مهم للتحرر جداً وهو الجسر الذي يقوم ببناء الذات والتعقيد الذي يرافقها يقضي على إمكانية تحررها الاجتماعي والفكري.

من هنا ضرورة تغير المفاهيم الخاطئة التي يحملها الرجل عن المرأة بتغير نظرته إليها بالتعامل معها كإنسانة مساوية له في الحقوق والواجبات فتصبح العائلة خلية اجتماعية واتحاد شعور وأهداف مشتركة بدل أن يكون كابوساً يكرس التمييز والسلطوية.

أسئلة تحرر المرأة جعلتها مسألة إنسانية

اتخذت أسئلة تحرر المرأة بعداً إنسانياً

نتيجة التحركات التحررية الخاصة بها والعامة بالمجتمع والتي تمحورت حول: مساواة ـ تنمية -حقوق وهذه الشعارات غير مؤمنة وغير مجسدة في الواقع الوطني العملي. فكيف يمكن أن تستفيد قوى النهضة من هذه المشاركات الغنية والمنوعة في العالم مسيرة تحرر المرأة وطنياً.

2ـ الأحوال الشخصية والقانون

إن واقع المرأة في لبنان يكرس عدم مساواتها بالرجل على مختلف الأصعدة: منها قانون الأحوال الشخصية الذي يؤكد التمييز ضدها بوجود قوانين تتناقض مع أبسط مفاهيم المساواة.

كما أن واقع مشاركة المرأة في العمل السياسي والنقابي وانخراطها في العمل الصناعي والإداري والمهن الحرة ما زال يثبت عدم مساواة المرأة للرجل وعدم إفساح المجالات لها من أجل تقدمها وتحررها وذلك يعود إما إلى عقبات قانونية تحول دون تطورها وإما إلى معتقدات ومفاهيم راسخة تعيق مسيرتها.

ومن أجل تحقيق المساواة للمرأة لا بد من إعطائها على الأقل المساواة أمام القانون من جهة والعمل الذاتي الجاد من أجل تشكيل شبكة من القوى المدنية الملتزمة بمسائل تحرر المرأة بكل أبعادهاعلى قاعدة برنامج مميز يوجد الجمعيات والحركات والمؤسسات التي تُعنى بتحرر المرأة.

تتميز نظرة سعادة للمرأة بانطلاقتها من عدة محاور أساسية ومن أبعاد متتعددة متكاملة ومتفاعلة:

1 ـ مساواة كاملة بين الرجل والمرأة واضحة جداً في كتابات سعاده وممارساته التطبيقية، وهو بذلك قدم نموذجاً عملياً معاشاً في الحياة اليومية. وهذا ما طبقه القوميون في منازلهم فقدموا تجربة حية عاشوها بشكل طبيعي. المساواة بين الرجل والمرأة هي نمط حياة يومية وليست نظريات وتمنيات أو رغبات. مع العلم أن المرأة لعبت دوراً أساسياً في الحياة الإدارية والحزبية من خلال المسؤوليات الإدارية التي تحملتها بشكل طبيعي في الوحدات الحزبية والإدارة المركزية. وكم نحن بحاجة الى دراسة مفصلة مع الأسماء والشواهد خاصة أيام العمل السري الذي أعطى المرأة الثقة والدور والفعالية. نظرة سعاده للمرأة تجسد المساواة، فسعادة يطلب من المرأة كل ما يطلبه من الرجل، فهو رائد المساواة وقد لعبت المرأة في أيامه دوراً بارزاً لما أعطاها من مجالات للعمل وساواها في القوانين والتعاليم فتسلمت المسؤوليات الحزبية وناضلت وحملت السلاح وراية النهضة إلى جانب الرجل وتبوأت أرفع المراكز.

كما إن المرأة في الحزب كان لها موقع

خاص تكبدت المصائب والويلات وتحملت النكسات بشهامة وبطولة فكم من ام قومية فقدت ابنها الشهيد ومن زوجة عاش زوجها سنين في السجون أو مشردا مطارداً فاضطرت إلى العمل لتعيل أولادها في غياب الوالد في القبر أو السجن.

2- نظرة سعاده للعائلة

لا يمكن فهم نظرة النهضة لتحرر المرأة دون فهم نظرة سعادة للعائلة التي لها مكان مميز في العقيدة والعمل وهي أساس في البناء الاجتماعي وعلى هذا الأساس العائلة هي ركن أساس في تربية الأسرة وتضامنها وتفاعلها.

نظريات الوحدة والمساواة بين المرأة والرجل أولاً سهلة لكن كيف يتم التطبيق. لذلك العائلة هي الإطار العملي وعلينا أن ندرس بعمق في داخل العائلة نماذج التعاون والتشارك في إدارة البيت والعمل المنزلي وتربية الأولاد وتوزيع علاقة الرجل بالمرأة.

3-نظرة سعادة للإنسان

كذلك لا يمكن فهم نظرة سعادة للمرأة دون دراسة وتطبيق نظرته الى الإنسان. الإنسان رجل وامرأة. الإنسان كائن مركب متعدد الأبعاد محكوم بناموس عام اختصره سعادة بمعادلة خلاّقة /الجسم – النفس أو العقل – المحيط/ وهذه النظرة توحد بشكل متفاعل وخلاّق العوامل المادية الروحية. وهكذا تكون المدرحية التي تكوّن حاجات وتطلعات الإنسان وفي هذه الكينونة تتحقق عملياً الوحدة والتعاون والبناء الاجتماعي.

4-الحب المدرحي

النظرة المبدعة التي ابتكرها سعادة توحد بين كل هذه الأفكار وهي النظرة الجديدة التي قدمها سعادة للحب كمفهوم فكري وإطار يوحد ويجمع بين الآراء المختلفة في رؤية موحدة للعلاقات بين المرأة والرجل ومدخل لفهم العائلة والإنسان والحياة الجديدة.

تفرد سعاده بإسلوب مبدع يشرح نظرته للحب الذي يوحد الأبعاد الروحانية والمصالح المادية في إطار واحد وخلاّق.

كتب سعاده الكثير عن الحب من قصصه ورسائله وحياته منها يقول: «.تى وجد الإنسان الحب فقد وجد أساس الحياة والقوة التي ينتصر بها على كل عدو»..... «.ولا الحب لما كان لأي تفاهم قيمة... الحب قضية جمال الحياة كلها واشتراك النفوش في هذا الجمال».

نحو قرن وما فيه سيمضي

غسان عبد الخالق



بيننا وبين مئوية الحزب بضعة أعوام، اذ ان في 16 تشرين العام 32 بعد الألفين يكون قد مضى قرن على تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي.

قرن يمكن القول انه شهد وسيشهد لحين بلوغ المئوية على تغييرات شتى ان على الصعيد الدولي والإقليمي وفي بقاع الامة او على الصعيد الحزبي الداخلي. وما نأمله حتى ذلك الحين هو ان نستطيع وضع خطة نظامية معاكسة لكل خططنا السابقة كما ولخطط المتربصين بالمجتمع والأمة.

حصار التنين لنهضتنا من الخارج يوازيه، بل يتفوق عليه العراك الداخلي للمجتمع المشرقي برمته،ان لضمور الدولة المركزية وانحلالها او لعملية التطييف السائرة على قدم وساق ناهيك عن أصوات النشاز التي تطالب بالتطبيع مع العدو وترفع البندقية بوجه كل من يعترض السبيل لتحظى ببركة العم سام او الغرب على العموم وما جرى بعيد مجزرة الكنيسة في الكرك يعطي فكرة حول مواقف الافرقاء،فضرب وكر اصولي له علاقة بالحادثة أقام الدنيا ولم يقعدها في دمشق ، لكن قصف العدو لما تبقى من سلاح الجيش ومحيط القصر كان وكأنه من عمل عناصر غير منضبطة لجيش الدفاع الصهيوني .

هذا اذ دل فإنه يدل عن مدى الأوضاع

التي وصلت اليها الامة.

ان الفوضى العبثية التي اشاعتها الولايات المتحدة الاميركية والغرب وبعض دول النفط قد أعطت ثمارها وقد وصلت الامور مع الموفد الاميركي للقول انه يتعاطى مع العقل القبلي والعشائري الخ وليس مع رجال دولة، فصح فيه المثل" قتل القتيل ومشي بجنازتو ".

ان طوفان الأقصى وحرب الإسناد وما قامت به الجمهورية الإسلامية هو أقصى ما أمكن فعله تجاه الغطرسة الصهيونية في الميدان. لكن هذا لا يعني ان الصراع قد انتهى، فالحرب مع النظام العالمي لم تنته، وتولي دولة الاستيطان القتال عنه ميدانيا حيث انها في موقع متقدم جغرافيا وتقوم اساساً بالمهمة التي أوكلت اليها منذ وعد بلفور لمنع اي تقدم وحداثة وتنمية وتلاقي بين شعوب المنطقة وليمتص ذلك النظام كل ايرادات النفط ان باقتناء السلاح او لوهم تامين الامن والسلامة لدول الخليج، ويضاف إليهم اليوم مهمة عرقلة وصول الصين للمياه الدافئة كما فعلوا بالأمس مع الاتحاد السوفياتي.

فوضى خلاقة قوّضت الأنظمة المركزية وشرذمت المجتمع الذي لم تستطع الأنظمة المركزية على تعدديتها ان تنحو به نحو الوحدة المجتمعية رغم مطالبها وزعاقها المستمر بمفهوم الأمتين العربية والاسلامية.

اسقاط مفاعيل تلك الفوضى تقع على عاتق اهل الوعي ممن حملوا لواء النهضة والعقائد الوحدوية على خلافها كما وعلى من يتغنى بالوطنية والسيادة والاستقلال، ولا ضير من اهل التوحيد إذا كانوا فعلا ممن آمنوا بالرسالات،ان يضطلعوا بمسؤولياتهم للحفاظ على ارض جال بها الناصري واسرى اليها المصطفى واعتبروها مقدسة والا لا معنى لكل ما يتفوهون به على منابرهم من عظاة وخطب يلعنون فيها الشيطان، فالشياطين تمارس القبح والقتل العمد للأطفال والعجزة وتهدم المنازل على رؤوس آهليها وتدمر الحجر وتقتلع الشجر، وليس من يعبد في جامعه او كنيسته او خلوته، فإيمان الناس ليس حديثا بالإله الواحد فهو مسار لأنبياء ورسل منذ ما قبل التاريخ الجلي.

ان نشر الوعي والإحاطة بالأخطار المحدقة والحؤول دون سقوط ما تبقى من اجتماع بشري على هذه الارض، وإعادة بناء الدولة المركزية على اسس العدالة والمساواة والمواطنة دولة الرعاية لا دولة الرعية، دولة تحمي الداخل من تضارب المصالح بقوانين عصرية، وتحمي المجتمع من خارج يتفنن في قتل اهل هذه الارض وفي إشعال الفتن ان بالطائفة الواحدة او فيما بين الطوائف والمكونات على خلافها.

للقيام بالواجب أعلاه على من تعاقدوا مع سعاده ان يعيدوا قراءة ما تعاقدوا عليه ولا يخضعوا إلا للشرع الأعلى لقيامهم بذلك الواجب.

في ذكرى التأسيس عدو يتمادى والأمة في حبوس الكانتونات

فارس بدر

الاحتلال الإسرائيلي يستفرد بضحاياه، اغتيالا واقتلاعا واستيطاناً.

الشعب اللبناني والفلسطيني يقاتل بحجارته وإرادته، دفاعاً عن أمّة بكاملها،

والمحيط القومي غارق في نكباته الأمنية والسياسية والاقتصادية.

لن ينزل هذا الشرق عن صليبه إلا بموازين قوى جديدة يوفّرها المحيط القومي لفلسطين في مواجهة المشروع الاستيطاني في المنطقة.

تشكّل هذه المناسبة محطة فكرية وسياسية وثقافية بامتياز، لجميع المعنيين بالشؤون الوطنية والقومية،ذلك أن المناسبة تتعدى كونها احتفالا طقسيّاً بذكرى تأسيس الحركة السورية القومية الاجتماعية لتتحول الى منصّة للحوار تستهدف الإضاءة على المفاتيح النظرية والفكرية التي ساهمت في إرساء قواعد النهضة وتحديد معالمها وإطارها من منظار الأمن القومي، وما يتداخل مع ذلك من عوامل ديموغرافية، واجتماعية، واقتصادية وجيوسياسية.



ولعله من المفيد في هذا السياق الإضاءة على بعض المرتكزات العقدية التي أعطت لأنطون سعاده ولحركته ولحزبه لونا مميزا عن سائر القوى والتيارات السياسية التي واكبت نشوء الحركة السورية القومية الاجتماعية او عاصرتها على امتداد قرن بكامله تقريبا. فالأحزاب والحركات السياسية خلال تلك الحقبة عملت تحت رايتين:

الذكرى 94 للتأسيس

الأولى: كيانية، بصرف النظر عن أفكارها وبرامجها وشعاراتها، من اليسار الماركسي (في تنوعه الشيوعي والاشتراكي) إلى اليمين الانعزالي (بتنوعه الاجتماعي والطائفي).أما القاسم المشترك بين هذه الأحزاب أو الحركات، فكان التقوقع داخل الحبوس التي رسمتها اتفاقية سايكس ـ بيكو بحيث ساهمت بطريقة أو بأخرى في إرساء الواقع الكياني الذي شوه الوعي الاجتماعي والتاريخي لأجيال ما بعد الحرب العالمية الاولى.

الثانية: عروبية، حملت شعارات بعثية وناصرية (متحالفة حينا ومتصارعة احيانا) لكنها اعتمدت في الغالب ثنائية (الدين واللغة) باعتبارهما المكون الرئيسي لنشوء الأمة، وقفزت فوق العوامل الطبيعية والجغرافية والاجتماعية باعتبارها عوامل ثانوية.

لم يكن انطون سعاده مشغوفا بأي من المدرستين، بل خلافا لذلك خاض حربا ضروسا لتعريتهما، ليس على قاعدة الصراع السياسي الفارغ من المضامين، بل على قاعدة البحث العلمي والتاريخي والاجتماعي، هذا البحث الذي رافقه في رحلته المعرفية، واستنزف الكثير من وقته وطاقته وإمكاناته لدرجة يعجب فيها المرء من قدرة هذا الانسان على ان يقدم ما قدمه خلال حياته القصيرة التي ختمها شهيدا عام 1949 على عمر يناهز الخمسة والأربعين عاما.

لم يتوقف انطون سعاده عند حدود (النقد) - على أهمية ما حمله ذلك من تعرية للمصطلحات السياسية والاجتماعية وللتعريفات السوسيولوجية والانتروبولوجية مثل مفاهيم (الأمة والبيئة والجماعة والقومية والمجتمع والدولة والعلمنة والإنسان ـ المجتمع) مفنّداً ذلك في كتابه ـ المرجع (نشؤ الامم) ـ بل تعدى ذلك الى العمل الدؤوب لإشادة بنائه الفكري ومنظومته العقائدية والسياسية فيما اطلق عليها لاحقا «بالحركة السورية القومية الاجتماعية».وقد هاله استخدام هذه المصطلحات خارج إطارها العلمي والسوسيولوجي مما أدى إلى إحداث حالة من البلبلة والفوضى (القومية اللبنانية، القومية العربية، المجتمع اللبناني، المجتمع العربي،

الأمة اللبنانية والأمة العربية) وأشاع مناخا من الانشطة السياسية والنتاج الفكري الخارج عن محوره القومي الطبيعي حينا، ليتمحور حول مصالح القوى الطائفية والمذهبية غالبا، تلك القوى التي حملت في جعبتها وأدبياتها وبرامجها مشاريع الكانتونات والتقسيمات العرقية والدينية بعيدا عن المصالح الفعلية والحقيقية للمجموع القومي.

في هذه البيئة التي تموج بالتناقضات والصراعات، دخل انطون سعاده عالم السياسة، وبدأ وعيه بالتكون رويدا رويدا.

في البداية كان طالبا للعلم، لينتقل الى متمرد على طريقة جبران خليل جبران، من ثم ناقدا ومحللا، وبعدها منقبا وباحثا، ليخوض بعد ذلك معركة التأسيس والتنظيم فاتحا بذلك عهدا جديدا للعمل السياسي والنضالي، طبع رحلة حياته منذ مطلع عشرينات القرن الماضي حتى لحظة استشهاده.

ولعل اهم العناوين التي يجب التوقف عندها هي تلك التي أحدثت ارتجاجا في قلب «منظومة المفاهيم والقيم والوقائع» التي زرعها الاحتلال العثماني وكرسها فيما بعد الاحتلال البريطاني/ الفرنسي لمنطقة الهلال الخصيب.هذه الوقائع التي تجسدت سياسيا بأخطر اتفاق تقسيمي لكيانات الامة السورية (اتفاقية سايكس/بيكو عام 1916) وبعدها وعد بلفور، في 2 نوفمبر 1917) والذي وصفه سعاده قائلا: «إن من لا يملك، أعطى وعدا لمن لا يستحق».

وقد جاء رد سعاده منهجيا وعلميا على المستويات التالية:

اولا: رفضه المطلق لمعاهدة سايكس/ بيكو ووعد بلفور في مرافعة قانونية تدحض عملية التزوير لإرادة شعوب المنطقة وطموحاتها في الاستقلال والحرية والوحدة.

ثانيا: تعيينه للمخاطر الجسيمة المترتبة على مستقبل الامة، كاشفاً أهداف المشروع الصهيوني ومحرضاً على مواجهته بسائر الأساليب المتاحة. (بالإمكان الاطلاع على التفاصيل في كتابه «مراحل المسالة الفلسطينية».

ثالثا: صياغته لمشروع متكامل

على المستوى القومي، معتبرا ان وحدة سوريا الطبيعية حقيقة علمية، تاريخية، اجتماعية وجغرافية.وان العالم العربي من المحيط الى الخليج عبارة عن أربع مسطحات جغرافية (الهلال الخصيب، وادي النيل، المغرب العربي، الخليج العربي)، مضيفاً ان الطريق الى الوحدة العربية الشاملة يكمن في تشكل هذه المحاور الطبيعية الأربعة إلى حين توافر الظروف التاريخية والاقتصادية لمشاريع وحدوية أكبر حجما، ربما على غرار ما تشهده السوق الاوروبية المشتركة خلال هذه الحقبة من تطورها. للتفاصيل يمكن مراجعة كتابه القيّم «نشؤ الامم».

رابعا: دعوته المبكرة الى (فصل الدين عن الدولة).لقد أدرك سعادة بنظره الثاقب طبيعة التركيب الإثني والعرقي والديني والطائفي والمذهبي، كما انه أدرك أهمية الدين كحاضن ثقافي يسكن في قعر الوعي الاجتماعي لمجموع الامة، غير أن سعاده أراد الدين علاقة بين الانسان وخالقه، ينظمها بنفسه ويحدد وتيرتها وحجمها بقرار من ذاته.لذلك لم يطمح سعادة الى دور في تنظيم هذه العلاقة على غرار ما يقوم به اليوم دعاة الدولة الدينية وممثليهم على الارض من أولئك الذين يحجزون لنفسهم مقعدا في الجنة و«لأعدائهم» من الطوائف الاخرى مقعدا في جهنم.ولكنه أراد دورا في تنظيم العلاقة الاجتماعية بين الناس في إطار مجتمع مدني الكل فيه سواسية، بصرف النظر عن انتماءاتهم وقناعاتهم الدينية..

للمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة كتابه: «الاسلام في رسالتيه».

وها هي الأنواء اليوم تعصف بأشرعة الأمة بعيدا عن مشروع سعادة العلماني والوحدوي والنهضوي حيث تتعثر داخليا في إرساء قواعد وحدتها، فتتكالب عليها القوى الدولية وتستفرد بكياناتها أشلاء مقطعة الأوصال،

ويتمادى الاحتلال الصهيوني في جرائمه ومخططاته الاستيطانية وانتهاكاته اليومية للقانون الدولي، في حين تختار شعوب هذه الأمّة البقاء في أقفاص الكيانات والكانتونات الطائفية والقبلية والمذهبية.

«ما الذي جلب على شعبي هذا الويل؟»

التأسيس.. وعصر النهضة

نظام مارديني



الذكرى 94 للتأسيس

يشكّل عيد تأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي كلّ سنة، إعادةً لقراءة الأسس والعوامل التي بنى عليها الزعيم أنطون سعاده أفكاره قبل تأسيسه الحزب، مستندًا إلى العلم والعقلانية والفكر التنويري. راسمًا خطًّا إصلاحيًّا هدفه تحرير مجتمعه من التخلّف الحضاري والتفكّك والتبعية. ومركّزًا على أهمية مبدئه الإصلاحي في فصل الدين عن الدولة.

إنّ طرح أيّ قراءة راهنة جديدة لمبادئ الحزب، إنما يجب أن تُبنى على قراءة فكر ما قبل التأسيس، وقراءة جهود الآخرين وما قدّموه من أفكار خلّاقة، أي عصر روّاد النهضة، من أبي العَلاءِ المعرّي وبطرس البستاني إلى خليل سعاده، وأمين الريحاني وجبران خليل جبران وعبد الرحمن الكواكبي. وتاريخ الفكر بناء مستمرّ وحلقات متتابعة، ولا شيء يأتي من الفراغ.

إذًا، هناك ثلاث مراحل رئيسة لتأسيس الحزب السوري القومي الاجتماعي:

أوّلاً: أفكار النهضة في القرن التاسع عشر.

ثانيًا: قراءة تلك المراحل لفهم آلية تطوّر فكر الزعيم أنطون سعاده.

ثالثًا: مرحلة التأسيس في السادس عشر من عام 1932.

منهجية تفاعل هذه المراحل الثلاث، تفرض على الباحث الدخول في التفاصيل، تفكيك العام ومناقشته. ولكنّ المجال لا يتّسع هنا، ولذلك، سنكتفي بتسليط الضوء على نقاط رئيسة عدّة.

في رسالته إلى محاميه حميد فرنجية، من سجن الرمل في 10 كانون الأول 1935، يشرح سعاده أسباب تأسيسه الحزب والتي يلخّصها بالسؤال التالي: «ما الذي جلب على شعبي هذا الويل؟»

من هذه الرسالة، تتّضح مسائل تحتاج إلى شيء من الدرس. فالمسألة الأخصّ تتّضح من العبارة هذه: «إنّ الحزب لم ينشأ خصّيصًا لأنّ الانتداب موجود، بل لجعل الأمة السورية موحّدة وصاحبة السيادة على نفسها والإرادة في تقرير مصيرها. ولمّا كان الانتداب أمرًا عارضًا، فإنّ النظر في موقفه وموقف الحزب منه يأتي في الدرجة الثانية أو الطور الثاني، السياسي»

إنّ الفكر القومي الاجتماعي الذي أسّس سعاده الحزب لحمايته ولتحقيقه في المجتمع، والذي تناول عدد من القوميين والأصدقاء، بعضاً من أغراضه ومقاصده وأهدافه وغايته، شمل، إضافة إلى ذلك، تحديداً لمواقفه من كلّ القضايا والأفكار والعقائد، كما حدّد نظرته إلى العلاقات مع أمم العالم العربي، ومع أمم العالم. وكذلك حدّد نظرته وموقفه من الصراع العالمي، ووضع النظرية التي تقول بتفاعل المجتمعات الإنسانية وفق مصالحها المشتركة، أي أنه تناول كلّ ما يتعلق بالأمّة وحياتها ووجودها، وما يتعلق بدورها في العلاقات الدولية وفي المجتمعات الإنسانية.

في محاضرة له في بيونس آيرس، الأرجنتين عام 1939، ذهب سعاده إلى أبعد من ذلك وأعلن: «إنّ الحزب السوري القومي الاجتماعي ليس حزبًا

سياسيًّا من دون صفة ثابتة، بل هو أكثر من ذلك قليلاً، هو حركة الشعب السوري الدافعة به ليحتلّ مركزه في العالم، هو رسالة الشعب السوري إلى سورية أولاً وإلى العالم أجمع، رسالة الحرّية والوحدة والواجب والنظام». إذ إنّ عقيدة الحزب معنيّة بالمجتمع السوري وبالمجتمعات الإنسانية كافة، وهي للوجود الإنساني بمجتمعاته المتلاقية والمتباينة.

«الحزب السوري القومي لم ينشأ على القاعدة المعروفة في مبادئ العلم السياسي والعلم الاجتماعي التي تعرّف الأحزاب بأنها تنظيم جماعات ذات مصالح معيّنة ضمن الدولة... ولكنه في حقيقته حركة ترمي إلى تناول الشعب السوري كلّه بالتنظيم الفكري العملي، لأنّ مبادئه حياة الأمة السورية بأسرها».

لقد ترك سعاده، في تأسيسه للحزب السوري القومي الاجتماعي، أثرًا بالغًا في الفكر السياسي العربي الحديث، وسيبقى حضوره كمفكر وعالم اجتماع وفيلسوف مؤثرًا في النقاشات المتعلقة بالهوية والنهضة والقومية حتى انتصار قضيته.

ضوء

نعلم أنّ زمن المعجزات قد ولّى
وأنّ الله لا يمنح النبوّة إلّا لمن يختاره
ولكن كلّما تمعّن عقلنا في الراهن
ابتسم لنا سعاده
هو نبيّ العصر:
وحّد المؤمن والملحد
المسيحيّ والمحمّدي
السريانيّ والآشوريّ
الكرديّ والعربيّ!
جاءنا سعاده
من غيابات اليأس
وأودية المستحيل
من غمرة الحيرة
وارتسام الذهول
من نبض انتظارنا
ووهج تلهّفنا.
يا سعاده...
طيفك كرامة حلم
وولادة!

أولوية القِيَم

شحادة الغاوي



الذكرى 94 للتأسيس

أولًا: في معنى القِيَم

القِيَم هي جمع قيمة، والقيمة هي ما له نفع وفائدة وفعل وتأثير إيجابي للإنسان، لذلك نقول فيما ليس له نفع وفائدة وفعل وتأثير أن ليس له قيمة، بلا قيمة!

إن قيمة الأشياء المادية هي مُجمعٌ عليها، فكل الأشياء المادية هي قَيِّمة، لها قيمة، أي لها نفع وفائدة للإنسان ولها فعل وتأثير إيجابي فيه، لكن لماذا لا نستعمل مصطلح «القيم المادية»؟ لماذا كلمة «قيم» صارت تعني لنا فوراً أنها روحية – نفسية؟ الجواب هو أن الشؤون الروحية- النفسية هي التي تحتاج للتأكيد على قيمتها ذلك لأنها كانت ولا زالت مدار خلاف إذا كانت قِيَم حقيقية أم لا،

أي إذا كان لها نفع وفائدة وفعل وتأثير إيجابي للإنسان أم لا، فاستحوذت على مصطلح «القِيَم» للتأكيد والتشديد على قيمتها، أي على نفعها وفائدتها وفعلها وتاثيرها، وصرنا كلما قرأنا أو سمعنا كلمة «قِيَم» يذهب تفكيرنا الى القيم الروحية النفسية فقط!

ولتوضيح هذه المسألة أكثر يجب أن نلاحظ أن الفلسفات المادية، أي الفلسفات ذات النظرة المادية البحتة الى الحياة والإنسان والتاريخ والتطور وعوامله، لا تعترف أن للروح قيمة، أي لا تعطي قيمة وفعل ودور وتاثير لما ليس مادياً، فهي مثلاً لا تسمّي الحق والخير والجمال وسائر ما لايقاس ولا يزان ولا يحد في مكان وزمان معين، قيماً، بل تعتبره مجرد «فوقيات» و «تراكيب عليا» وإنعكاس للمادة فقط لا غير.

هناك من يتساءل ويقول: لماذا اهتم سعاده بالقيم عموماً وبالقيم الروحية خصوصاً؟ لماذا أثار هذه المسألة وهل لها علاقة بمبدأ سورية للسوريين والسوريون أمة تامة الذي هو جوهر مبادئه الاساسية ومحور قضيته القومية كلها؟

الجواب هو أن سعاده كان في النصف الأول من القرن الماضي في مواجهة مع الفلسفات المادية البحتة التي تنكر قيمة الروح (القومية هي روح الأمة)، وهذه الفلسفات المادية كان دعاتها قد انتصروا في الحربين العالميتين الأولى والثانية وهيمنت ثقافتهم على شعبنا وعلى العالم: الرأسمالية الليبرالية و«صنوها» الاشتراكية الشيوعية.

سعاده لم يكن محتاجاً للتأكيد على قيمة المادة في الحياة الإنسانية، لأن قيمة المادة وفعلها وتأثيرها ودورها في الحياة والتاريخ كان مسلّما بها ولا تحتاج لتأكيد. وسعاده لم يكن يواجه الفلسفات الروحية (النازية والفاشية) لأنه لم يكن يخشاها، فهي كانت مهزومة، ورغم ذلك انتقدها أيضاً.

سعاده كان محتاجاً للتأكيد على قيمة الروح، هذه القيمة التي كانت فلسفات المنتصرين في الحرب تنكر قيمتها وفعلها وتاثيرها في الحياة والتاريخ والتطور، وكان السوريون بحاجة الى فعل القيم الروحية فيهم ليتمكنوا من إطلاق نهضتهم وتحقيق استقلالهم ونيل حريتهم. كانوا بحاجة لإيقاظ قيم الحق والعدل والسيادة والوطنية والقومية، وهذه كلها قِيم روحية كان المنتصرون في الحرب ينكرونها عليهم. الماركسية كانت تعتبر القومية شأن رجعي تجب محاربته، والرأسمالية الليبرالية كانت

تحارب القومية وتدعوا للعالمية وتجاوز القوميات.

يقول سعاده في مقالته الخالدة «الحق والحرية» عن قيم الحق والخير والحقيقة والجمال... ما يلي:

«ليست قيمة الحق ولا قيمة الحقيقة والخير والجمال مادية، فهي لا تقاس بالسنتيمترات أو بالأمتار المربعة أو المكعبة ولا توزن بالأواقي ولا بالارطال ولا تُحَدّ بمكان أو زمان معين. إنها قيم إنسانية نفسية... ولمّا لم تكن هذه القيم مادية لم يمكن أن يكون لها تحديد واحد أو مفهوم واحد في العالم. فلا إجماع على مدلول هذه القيم ومفهومها بصورة مطلقة في العالم الإنساني إلّا حيث ينتفي تنوّع النظر أو تنوّع المصالح وتصادمها بين المجتمعات الإنسانية كما بين فئات المجتمع الواحد». نلاحظ أن سعاده لم يقل: « ولما لم تكن القيم مادّية...»، بل قال: « ولمّا لم تكن هذه القيم مادّية...». فالقيم إذاً تحتمل أن تكون مادية أيضاً وليس فقط روحية.

إن الفلسفات المادية لا تنكر وجود الروح، بل تنكر قيمة الروح وفعلها وتاثيرها ودورها في تكييف الحياة، وهذا هو معنى أنها «مجرّد» إنعكاس للمادة فقط لا غير، فوقيات ومركبات عليا لا فعل ولا دور ولا تاثير لها في الحياة.

وهاكم مثل واحد من كتاب ماركس «مساهمة في نقد الإقتصاد السياسي»:

«إن طريقة تأمين الحياة المادية تكيِّف بوجه عام نمط الحياة الإجتماعية والسياسية والروحية. فليس الفكر هو الذي يكيف وجود المجتمع، بل نوع الوجود الإجتماعي هو الذي يكيف الفكر... **وإذ يتبدّل الأساس الإقتصادي** ينقلب المُرَكّب الأعلى رأساً على عقب.» (ماركس لم يذكر لنا سبب تبدّل الأساس الإقتصادي (الحياة المادية)، أليست العوامل الروحية مثل الثقافة ودرجاتها والفكر وفعله هو ما يسبب ذلك؟ أليس للفكر دور في تكييف وجود المجتمع؟)

أيضاً:

«يرتبط الناس في حياتهم الإجتماعية بعلاقات معلومة، مستقلة عن إرادتهم، ناجمة عن كيفية إنتاجهم المادي. وعلاقات الإنتاج هذه تتناسب مع درجة تطور مقدرتهم المادية الإنتاجية، وتؤلف مجموعة هذه العلاقات تركيب المجتمع الإقتصادي فتشكل الأساس الواقعي الذي تقوم عليه مركبات عليا، فوقيات، حقوقية وسياسية فينشأ عنها وجدان مجتمعي معيّن». (وهنا أيضاً ماركس

لم يذكر عوامل تطور المقدرة المادية الإنتاجية، أليست القوى الروحية من علم ومعرفة وإبداع وثقافة وفكر هي من يطور المقدرة المادية الإنتاجية؟).

الفلسفة الماركسية المادية، أي النظرة الماركسية المادية للحياة، ترى القيمة والفعل بإتجاه واحد: الفعل للمادة فقط أمّا الروح، الوجدان المجتمعي حسب التسمية الماركسية، فهي نتيجة وإنعكاس للمادة وفوقيات ومركّبات عليا لا فعل لها ولا دور. أمّا سعادة فإنه ينظرالى الحياة نظرة مدرحية، أي يرى القيمة والفعل في إتجاهين إثنين وليس في إتجاه واحد فقط: المادة تفعل في الروح والروح تفعل في المادة، وقد وصف فلسفته وقال عنها أنها فلسفة التفاعل الموحِّد الجامع القوى الإنسانية. والتفاعل هو الفعل المتبادل وليس الفعل بإتجاه واحد.

سعاده إهتمّ بإبراز قيمة الروح لأن الفلسفات المادية المهيمنة في عصره، خاصّةً الشيوعية، كانت تنكر هذه القيمة، وأكثر ما كان محتاجاً للقيم الروحية هو شعبنا السوري الفاقد وجدانه القومي ووعيه وتنبهه لوحدة حياته ومصالحه ومصيره، الذي ضعفت نفسيته وثقافته وحضارته جراء خضوعه لعهود طويلة من الإحتلال والإستعباد. ولا شك أن عبارات الوجدان القومي والوعي والتنبه والنفسية والثقافة هي تعابير تدل على شؤون روحية لا تزان ولا تقاس ولا تُحَدّد في مكان وزمان معين، وسعاده أراد إبرازها وإحياءها وإعطاءها وظيفتها ودورها الكامل، وقد سمّاها «عوامل» لأن لها عمل وليست مجرد فوقيات وتراكيب عليا وإنعكاسات للمادة، وقد قال في ذلك:

«والحقيقة ان قومية السوريين وحصول الجدان الحي لهذه القومية هما أمران ضروريان لكون سورية للسوريين، بل هما شرطان أوليان لمبدأ السيادة القومية وسيادة الشعب الشاعر بكيانه على نفسه وعلى وطنه الذي هو أساس حياته وعامل (مادي) أساسي في تكوين شخصيته».

الوجدان القومي هو إذاً قيمة روحية لها دورها الأساسي وفعلها ووظيفتها التي لا يمكن الإستغناء عنها لكي يمكن للسوريين أن يمارسوا سيادتهم على وطنهم وموارده (المادية) ويبنوا حياتهم ويؤمنوا مصالحهم وينالوا حقوقهم ويصونوا مصيرهم.

هذا في معنى القِيَم الروحية وأهميتها ودورها فماذا عن أولوية القيم وأية قيمة

نفسية- روحية هي الأهمّ والأكثر إلحاحاً وضرورةً للأخذ بها؟

ثانياً: في أولوية القيم

من المعروف أن سعاده هو صاحب الثلاثية: الحق والخير والجمال. وسعاده هو أيضاً صاحب رباعية الحرية والواجب والنظام والقوة التي جعلها شعار الزوبعة القومية الإجتماعية. أمّا في مقالته الخالدة «الحق والحرية» فيشدد على ثنائية الحق والحرية ويقول:

«الحق والحرية هما قيمتان أساسيتان من قِيَم الإنسان- المجتمع، كل مجتمع يفقد هاتين القيمتين يفقد معنى الحياة السامي، الحياة بدون هاتين القيمتين عدم!».

فهل للقيم أولوية وتفضيل؟

وماذا عن الوجدان القومي؟ ماذا عن الحقيقة والعدالة والكرامة؟ وماذا عن الوعي والمعرفة والعقل والفكر...الخ؟

يحق للواحد منّا أن يتساءل: لماذا الحق والحرية تحديداً هما القيمتان الاساسيتان؟ ولماذا إذاً لم يجعل الحرية ضمن ثلاثية الحق والخير والجمال طالما هي قيمة أساسية والحياة بدونها عدم؟ بل لماذا لم يجعل قيمة الحق واحدة من شعارات الزوبعة طالما هي أساسية والحياة بدونها عدم؟ كيف ولماذا جمع وفرز هذه القيم مع بعضها وعن بعضها وما وجه الإنسجام أو العلاقة بينها؟

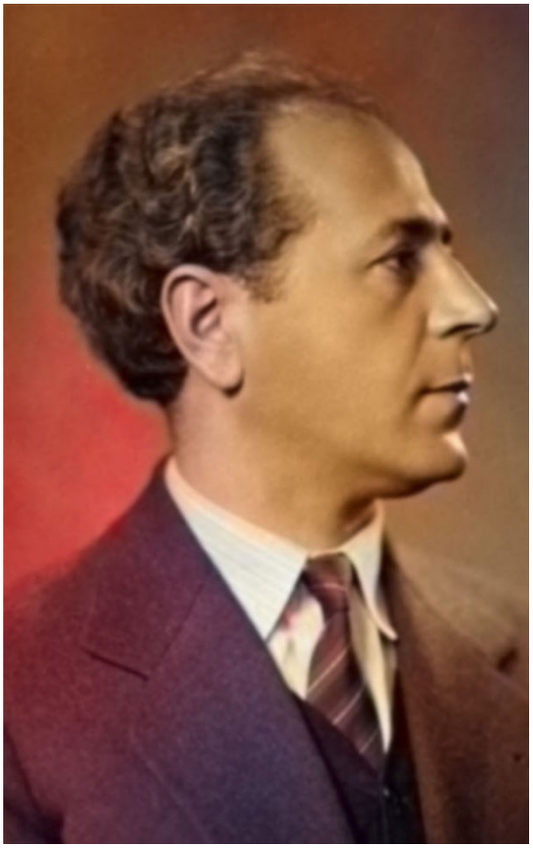
إن الجواب على هذه الأسئلة إذا كنا نصر على فهمها فهماً عادياً، وليس فهماً فلسفياً.لا يجب أن تكون طلاسم وأحاجي، بل معبِّرة تعبيراً يمكن فهمه. وهنا تنشأ أسئلة وجيهة من مثل: لماذا شعارات أطراف الزوبعة (حرية واجب نظام قوة) تبدأ بالحرية وليس بالنظام؟ ألا يجب أن يكون النظام قبل الحرية كي لا تصبح الحرية فوضوية؟ أليس نظام الفكر، أي العقيدة، هي الأساس ولها الأولوية وإن الحرية والواجب والقوة هي لنصرة العقيدة؟ وغير ذلك من الأسئلة حول العبرة أو الغاية من تسلسل ترتيب هذه القيم والشعارات.

يجب أن ننتبه ونتفق على أن الزوبعة تدور، فهي متحركة وليست ثابتة، وبالتالي فإن القيم الأربع تتبادل الأولوية مع حركة الزوبعة. هذا عن الأولوية، أمّا عن إحتلال هذا القيم الأربع وحدها وليس غيرها لأطراف الزوبعة، فأعتقادي هو أن هذه القيم هي أهم ما يجب على أعضاء الحزب التمسك به في مسيرة صراعهم العملي لتحقيق غاية الحزب.

النهضة التي لم تكتمل: من تبعية المرأة وهيمنة الرجل

إلى أزمة الشراكة داخل الأسرة والحزب السوري القومي الاجتماعي

د. نبيلة غصن



هل بنينا الإنسان الجديد أم اكتفينا بتغيير الشعارات؟

ثمة سؤال جوهري ينبغي أن يواجهه كل قومي اجتماعي بصدق وشجاعة: هل تحققت النهضة فعلاً داخل صفوف القوميين الاجتماعيين؟ وهل نجحت العقيدة القومية الاجتماعية في تحرير الإنسان من رواسب المجتمع التقليدي، أم أن التبعية والهيمنة والامتياز الشخصي ظلت حاضرة في العلاقات الأسرية والحزبية، وإن ارتدت أحياناً لباساً عقائدياً وتنظيمياً؟

إن النهضة التي طرحها أنطون سعاده ليست مجرد انتماء حزبي أو التزام تنظيمي، بل مشروع لإعادة بناء الإنسان والمجتمع لكن كيف يمكن لحركة تدعو إلى تحرير المجتمع من التخلف والتبعية أن تعجز عن تحرير علاقاتها الداخلية من الهيمنة؟ وكيف يمكن بناء الدولة القومية الاجتماعية إذا لم تنجح الأسرة والمؤسسة الحزبية في تجسيد قيم الشراكة الإنسانية؟ إن معيار النهضة ليس ما نعلنه من مبادئ، بل ما نمارسه في حياتنا الخاصة والعامة.

أولاً: المرأة القومية الاجتماعية بين التحرر المعلن والتبعية الممارسة

من أبرز الاختبارات لمدى تحقق النهضة موقع المرأة داخل الأسرة والحزب والمجتمع. فهل تحررت المرأة القومية الاجتماعية فعلاً من التبعية؟ وهل امتلكت استقلالية القرار وحق التعبير والاعتراض والمشاركة المتكافئة في المسؤوليات وصناعة الخيارات؟ وهل قُدّرت كفاءتها الفكرية والتنظيمية على أساس قدراتها؟ أم بقي حضورها في بعض البيئات محكوماً بثقافة تعتبرها مساندة للرجل أو مكملة لدوره؟

إن المشكلة ليست فقط في إقصاء المرأة عن بعض المواقع، بل في استمرار عقلية تتعامل معها باعتبارها طرفاً تابعاً، حتى عندما تتحدث عن المساواة والنهضة.

قد تكون المرأة حاضرة في النشاطات والاجتماعات، لكنها غائبة عن صناعة القرار. وقد تكون أكثر التزاماً بالعقيدة من غيرها، لكنها لا تمتلك المساحة نفسها لممارسة استقلاليتها. وهنا التناقض بين المساواة النظرية والممارسة الفعلية.

ثانياً: الرجل القومي الاجتماعي ووهم الامتياز والهيمنة

إذا كان تحرر المرأة من التبعية اختباراً للنهضة، فإن تحرر الرجل من وهم الامتياز والسلطة المطلقة اختبار موازٍ لا يقل أهمية.

هل أدرك الرجل القومي الاجتماعي أن موقعه داخل الأسرة لا يمنحه حق احتكار القرار أو التحكم بإرادة شريكته؟ وهل انتقل من مفهوم السلطة باعتبارها امتيازاً إلى مفهوم المسؤولية باعتبارها التزاماً بالشراكة؟

إن التناقض يصبح واضحاً عندما يرفض الرجل الهيمنة السياسية والاستعمارية، لكنه يمارس الهيمنة داخل أسرته؛ وعندما يتحدث عن الحرية، لكنه لا يحتمل استقلالية زوجته أو اختلافها معه.

إن قوة الرجل لا تكمن في فرض إرادته، بل في قدرته على إقامة علاقة متكافئة، يكون فيها الحوار والاحترام والقرار المشترك أساساً للحياة العائلية.

ثالثاً: الأسرة بوصفها الاختبار الأول للنهضة

إذا كانت الأسرة الخلية الأساسية في بناء المجتمع، فهي أيضاً الاختبار الأول لصدق المشروع النهضوي.

الأسرة القومية الاجتماعية التي ينبغي أن نجسدها هي أسرة تقوم على استقلالية المرأة والرجل، والمسؤولية المشتركة، والاحترام المتبادل، والحوار، والمشاركة في اتخاذ القرارات وتربية الأبناء.

إن النهضة لا تطلب من المرأة التخلي عن ذاتها باسم الأسرة، ولا من الرجل التخلي عن مسؤوليته، بل تطلب من كليهما تجاوز منطق الوصاية والامتياز.

رابعاً: من أزمة الأسرة إلى أزمة المؤسسة الحزبية

هنا نصل إلى السؤال الأكثر عمقاً: هل يمكن أن يكون الإخفاق في بناء الأسرة على أساس الشراكة الإنسانية مدخلاً لفهم الإخفاق في بناء الحزب السوري القومي الاجتماعي على أساس الشراكة القومية الاجتماعية؟

إن الربط بين المجالين لا يعني أن أزمة الحزب مجرد انعكاس لأزمات الأسر، لكنه يكشف عن ثقافة مشتركة قد تعيد إنتاج عقلية السلطة والتبعية في مختلف مؤسسات المجتمع.

فالإنسان يحمل إلى الحزب تصوره للسلطة والاختلاف والقرار. ومن اعتاد احتكار القرار في حياته الخاصة قد يميل إلى ممارسته داخل المؤسسة. ومن يعتبر الاعتراض تحدياً شخصياً قد يعتبر النقد الحزبي خروجاً على القيادة.

إن المشكلة ليست في وجود قيادة أو نظام وانضباط، بل في تحوّل القيادة إلى امتياز شخصي، والانضباط إلى طاعة عمياء، والولاء للعقيدة إلى ولاء للأشخاص.

وهل كان الاختلاف الفكري فرصة للتطوير، أم تهديداً للسلطة؟

إن المؤسسة التي لا تتيح لرفقائها المشاركة والنقد والمساءلة والاعتراض وفق الأصول، لا تستطيع أن تنتج إنساناً حراً قادراً على بناء المجتمع الذي تنادي به.

خامساً: الأخلاقية الجديدة معياراً لإعادة بناء الإنسان والمؤسسة

إن الأخلاقية الجديدة ليست مجرد مفهوم فلسفي أو شعار عقائدي، بل هي تحول في طبيعة العلاقة بين الإنسان والإنسان، وانتقال من الأنانية والهيمنة إلى المسؤولية والشراكة والاعتراف باستقلالية الآخر.

وهي تقتضي:

في الأسرة: إنهاء الوصاية والتمييز وإقامة شراكة حقيقية بين المرأة والرجل.

في التربية: بناء شخصية مستقلة وناقدة ومسؤولة، لا شخصية قائمة على الخوف والطاعة.

بين الرفقاء: تجاوز التنافس الشخصي والإقصاء، وتعزيز الثقة، والتعاون والاحترام.

بين القيادة والقاعدة: إخضاع المسؤولية للمساءلة والشفافية والنظام، وضمان المشاركة في صناعة القرار.

إن الأخلاقية الجديدة لا تتجزأ؛ فلا يجوز المطالبة بالحرية في السياسة ورفضها داخل الأسرة، ولا الدعوة إلى المساواة في المجتمع وممارسة التمييز داخل الحزب.

سادساً: استعادة النهضة تبدأ بإعادة بناء الإنسان أزمة الحزب السوري القومي الاجتماعي ليست بالضرورة أزمة أشخاص وقيادات فقط، بل قد تكون أزمة أعمق في الثقافة التربوية والتنظيمية التي لم تنجح دائماً في تحويل المبادئ إلى ممارسة.

ولا يكفي تغيير القيادات إذا بقيت العقلية نفسها، ولا تعديل الأنظمة إذا ظلت الثقافة قائمة على التبعية.

المطلوب هو إعادة الاعتبار للتربية القومية الاجتماعية، وضمان المشاركة المتكافئة للمرأة والرجل، وبناء ثقافة مؤسسية تجعل المسؤولية تكليفاً لا امتيازاً، وتضمن حرية النقد والاختلاف. فالحزب القوي ليس الذي لا يعترض أعضاؤه، بل الذي يستطيع تحويل الاختلاف إلى معرفة، والنقد إلى تصحيح، والمساءلة إلى ضمانة لاستمراره.

خاتمة: لا نهضة من دون تحرير الإنسان من التبعية

ربما يكون **السؤال** الأكثر إيلاماً الذي ينبغي أن نواجهه هو: هل أخفقنا في بناء المؤسسة لأننا لم ننجح بما يكفي في بناء الإنسان الذي يستطيع حمل مشروع النهضة؟

إن هذا السؤال لا ينتقص من تاريخ الحزب وتضحيات أجياله، ولا من القيمة الفكرية لمشروع أنطون سعاده، بل يعيدنا إلى جوهره: بناء إنسان جديد ومجتمع جديد.

إننا لا نحتاج إلى مؤسسة تنتج التابعين، بل إلى مؤسسة تنتج الأحرار المسؤولين.

الذكرى 94 للتأسيس

لن نتراجع ... سنكمل!

أنطوان يزبك

في ذكرى التأسيس هذه السنة، تعود إلى الأذهان ذكريات جميلة ومرّة في آن واحد، ونتذكّر خصوصا من رحلوا: أبطالٌ في التفاني والأخلاق والمناقب، كانوا في عداد العاملين الجديّين في مشروع النهضة، هؤلاء الذين بذلوا في سبيل هذه الغاية وهذا الهدف الراقي كل شيء من دون استثناء ولا تقصير، تلبية لنداء باعث النهضة سعادة العظيم.

نتذكّر لأن الإنسان في إدراكه هو قبل شيء ذاكرة ويا حبذا لو يستطيع الإنسان أن يجعل من ذاكرته، ذاكرة انتقائية يبقي على ما هو جميل ويستبعد حتى لا نقول يمحي تماما ونهائيا، كل ما هو ذكريات سلبية وسيّئة لأن ما هو سلبي وسيء، هو أيضا مصدر للتعلم والمعرفة كي لا نكرر الأخطاء وندمّر ونشوّه عقيدة راقية.

قرأت في الأمس القريب أن السودان (المقسّمة دولتين) تعاني من مشاكل في تأمين الخبز وإنتاجه وصناعته والكلفة العالية لإنتاج القمح وصعوبات كثيرة أخرى. ونحن نعلم أن السودان المليون كيلومتر مربع ونهر النيل خزان المياه الدافقة، لو زرعت قمحا، تعطي محصولا سنويا يطعم سكان الأرض قدر أربعين مرة حاجتهم!

كيف ذلك؟ القصة واضحة ولا حاجة لنا أن نشرح ونستفيض، " لنتذكّر " في ذكرى التأسيس **أن مساحة أمتنا السورية هي 749,046 كيلومترا مربعا** وفيها كل خيرات الكون



مجتمعة من موارد مائية وبترول وغاز وسهول وجبال وتقدر كمية الغاز فيها بالتريليونات التي تستطيع إنارة العالم بأسره لآلاف السنوات وهذه حقيقة وليست وهما، نعم هي كذلك:

كلّ ما فيها جميل
كلّ من فيها كريم
جوّها صافٍ عليل
شعبها حيّ عظيم ...

نحن لن نتراجع.... سنكمل. ولكن علينا أخذ العبر والعمل بالحكمة التالية:

إذا لم تكن تعرف نفسك ولا خصمك في كل معركة سوف تهزم.

"صن تسو" من كتاب (فن الحرب) .

من المشاريع الصغرى الى رحاب النهضة

د. بيار عساف

حكم التفاهة هي الترجمة التي اعتمدتها الكاتبة الكويتية مشاعل الهاجري لكتاب mediocratie للكاتب الكندي آلان دونو، أما غوغل فيترجمها يحكم عديمي أو متوسطي الكفاءة، وهي الترجمة الأدق برأينا.

ما الذي جلب على حزبي هذا الويل؟ بعد عودته من مغتربه القسري وجد سعادة أن الإدارة الحزبية قد انحرفت عن فكر النهضة، وشرعت بعملية لبننة الحزب، ليتماهى مع الواقع السياسي المستجد في البلاد، والناتج عن تقسيمات سايكس بيكو.

لقد استهول القيمون على الحزب يومها المشروع العظيم الذي وضعه سعادة، ووجدوه صعب التطبيق ويعيد المنال، فذهبوا إلى ما اعتبروه مشروعا ممكن التحقق وفي متناول اليد. يعيد المؤلف الكندي حكم التفاهة إلى سعي المواطن العادي (جدا) إلى القبول بالأمر الواقع والتأقلم معه، من باب تأمين المصلحة الشخصية ، أو من باب القناعة بصعوبة أو استحالة التغيير. لا شك لدينا في صدق نوايا السواد الأعظم من القوميين، ومنهم القياديين والمفكرين والمناضلين في كافة الميادين حتى الشهادة.

لقد إنتمى.هؤلاء إلى حزب لا يعدهم



إلا بالصعوبات والتضحيات والسجون، وإن انكفأ بعضهم أو أصابه اليأس فهذا من طبيعة البشر، ونحن بشر.

المشكلة الأساس ، أو هي أحد الأسباب الرئيسة للأزمات المتلاحقة علينا هي في تأقلم العديد ممن تعاقبوا على قيادة الحزب مع الواقع الذي يرزح تحته مجتمعنا، سعيا إلى نصر سهل، أو مكسب سياسي سريع، يعفيهم من تنكب مشروع يتطلب جهودا جبارة وصبرا لا يحتمل، ورؤية بعيدة المنال بنظر الإنسان العادي أو المتوسط.

طموح المشروع النهضوي وحجم الصعوبات التي تواجه تحققه سمحا بوصول أشخاص دون وسطيين إلى مراكز القيادة، أو أنها حولت الأشخاص أصحاب الرؤية الطموحة إلى أشخاص دون وسطيين، يتماهون مع الممكن ويتخلون عن طموحهم الذي هو أساس نجاح مشروع نهضوي بهذا الحجم.

تمظهر هذا التأقلم عبر تاريخ الحزب في تبني مشاريع سياسية سريعة التحقق لا تتماهى مع فكر النهضة، أو هي حتى تتضارب معه في أحيان كثيرة.

الأمثلة على ذلك عديدة، لا تبدأ بالتحالف مع شمعون والكتائب وحلف بغداد في نهاية الخمسينات، والتي ترافقت مع نزول المارينز على الشاطئ في لبنان، وما أتبع ذلك في المحاولة الانقلابية الفاشلة التي تلتها، في نفس السياق السياسي في رأينا مرورا بالانضواء تحت راية الحركة الوطنية والتي كانت عبارة عن حشد للقوى الطائفية في البلد في مواجهة المشروع الانعزالي الطائفي المتصهين.

لقد اعتبر القيمون على الحزب يومها أن ضرورة مواجهة هذا المشروع تبيح الاصطفاف في محور طائفي مقابل، وكانت النتيجة التي نعرفها جميعا، حيث أدى الصراع إلى تدمير الدولة وتمزيق المجتمع، وفرض محاصصة طائفية لا تترك فسحة أمل لقيام دولة مواطنة. لقد اعتمد الحزب المقاربة ذاتها لدى تحالفه مع النظام السابق في الشام، لأن التحالف وإن كان مبررا في سياق الصراع مع العدو، فإنه أخذ طابع الإلحاق والتبعية، وصولا إلى فرض قيادات على الحزب أخذته إلى صراع داخلي وانشقاق عطل فاعليته وحضوره على مدى عقود، وحوله إلى واجهة سياسية فارغة من أي مضمون نهضوي تغييري.

لقد اعتبر البعض أن التمثيل النيابي بكتلة فضفاضة هو انتصار بحد ذاته، ويغني عن ضرورة أن تمتلك هذه الكتلة مشروعا نهضويا واضحا، لا بل أصبحت تتماهى مع المنظومة الحاكمة الفاسدة. إنه حكم متوسطي (أو عديمي) الكفاءة.

وها نحن اليوم نعيد التجربة نفسها، ويحاول متوسطو الكفاءة الذين وصلوا بالصدفة التمسك بالسلطة مشروعا وحيدا، يهون في سبيله تدمير ما بقي من المؤسسة الحزبية والتمسك بقيادة لم تعد تملك ما تقوده. ومحاولين الاستقواء بتموضع إلى جانب المقاومة لم ولن يكون يوماً موضع خلاف بين القوميين.

التحدي الحقيقي اليوم يكمن في إعادة لم شمل القوميين حول مشروع كبير بحجم فكر سعادة، والخروج من المشاريع الصغيرة دون الوسطية والتافهة إلى رحاب النهضة. الرؤية الطموحة والمتوثبة هي أساس نجاح كل خطة جديدة أو فشلها، والباقي على أهميته تفاصيل.

الذكرى 94 للتأسيس

أثر الحزب القومي في تشكيل الحياة السياسية في الشام

سومر الفيصل



لقد كان الحزب أحد أوائل وأهم التيارات السياسية والفكرية التي شاركت في تشكيل الحياة الحزبية للكيان الشامي خلال مرحلة الانتداب والاستقلال، وذلك عندما طرح مشروعاً قومياً اجتماعياً مختلفاً عن المشاريع السياسية الأخرى التي تنافست على تحديد هوية سورية ومستقبلها، كما أن انتقال الحزب من العمل السري إلى النشاط العلني، ثم تعرضه للحظر والملاحقة، يعكس جانباً من طبيعة الصراع الذي خاضه الحزب في الحياة السياسية السورية في النصف الأول من القرن

العشرين، حيث لم تستقر العلاقة بين الدولة والأحزاب على قواعد مؤسساتية ثابتة.

وتبقى الفترة الممتدة بين اغتيال أنطون سعادة عام 1949 واغتيال عدنان المالكي عام 1955 من أكثر المراحل أهمية في تاريخ الحزب داخل سورية، لأنها شهدت إعادة بناء تنظيمه، واتساع نفوذه، ثم انهيار«وجوده العلني» في واحدة من أبرز المواجهات السياسية في تاريخ سورية الحديث.

لقد كان وجود الحزب داخل الجمهورية السورية في كامل مفاصلها السياسية والثقافية والاجتماعية متغلغلاً ومنتشراً في كل شبر من أرضها وفي كل قراها، بل يمكن لأي دارس متعمق لبدايات مرحلة الاستقلال وحتى اغتيال المالكي ملاحظة قوة الحزب في كل مفاصل الحياة السورية ويمكن ببساطة إدراك حقيقة مهمة أنه كان الحزب الأقوى في سوريا رغم شراسة المنافسة السياسية بين الأحزاب وذلك من خلال معرفة دور المنتمين للحزب في تلك الفترة من نخب المجتمع السوري في كافة الميادين الثقافية والسياسية والعسكرية.

لا يمكن أن تسأل أي عائلة في سوريا كلها عن القوميين الا وتجد فيها على الأقل منتمٍ واحد إلى صفوف الحزب السوري القومي الاجتماعي وستدرك مباشرة أن هذا المنتم لم يكن شخصاً عادياً في تاريخ هذه العائلة بل هو من أهم نخبها وأبرع أبنائها وأنجبهم سيرة وسريرة، وهذا بالضبط ما نشأ عليه الحزب في سوريا باستقطاب الشباب المثقف وأصحاب الفكر الحر والأخلاق النبيلة والنفوس العظيمة الذين كان يخاطبهم سعادة في كل كلماته وخطبه ومحاضراته فنرى الماغوط وأدونيس أعمدة الأدب ونرى غسان جديد رومل سوريا كما لقبه الخبراء الألمان في مناورات سعسع وقائد الكلية الحربية في

حمص ونرى صلاح الشيشكلي شقيق الرئيس أديب الشيشكلي وفضل الله أبو منصور الضابط المسؤول عن اعتقال حسني الزعيم،كما تراه حتى في مؤسسي أحزاب حاربته لاحقاً فكان أكرم الحوراني أحد مؤسسي حزب البعث العربي الاشتراكي وأهم خصوم الحزب القومي كان عضواً منتمٍ للحزب طرده الزعيم ولكن بقي الحوراني متأثراً بفكر سعادة وحزبه، أحتى تغلغل في نخب الفن السوري فنرى دريد لحام ورفيق سبيعي ونهاد قلعي رواد وعباقرة التمثيل في حقبة بدايات التلفزيون السوري قادها القوميون الاجتماعيون، حتى ترسخت في الذاكرة الاجتماعية السورية عامة أن كل سوري قومي هو مثقف حتماً وأن الحزب لا يقبل الا المثقفين ورغم جمال هذا الطرح ولكن يحمل من الخطورة أنه استفاد منه الأحزاب المنافسة أولاً بتشويه أهداف الحزب وابعاده عن القاعدة الشعبية البسيطة وثانياً ساهمت كثيراً بدخول أصحاب المشاريع الفردية الذين شوهوا صورة الحزب وادعوا أنهم من صنعوا تاريخ الحزب ولكن الحقيقة الفعلية أن الحزب هو من صقل مواهب هؤولاء وصنع منهم نخب أنتجت انجازات تخدم سوريا وشعبها ودولتها لأجيال.

نعم كان الحزب من أهم المؤسسات التي صاغت بدايات الحياة السياسية في سوريا وساهم في رفع مستوى المجتمع السوري الذي تأثر على مدى قرون بالخمول العثماني والتضييق الانتدابي للمحتل الفرنسي، وأنتج لسوريا شخصيات عبدت الطريق لكل طامح للحياة وبكافة المجالات حتى أصبح العدو المشترك لكل القوى السياسية التي تطمح في حكم سوريا على اختلاف توجهاتها، وتسبب بتحالفهم رغم تضاد أديولوجياتهم فقط لإيقاف انتشاره بين الشاميين لادراكهم أن انتشاره لا يعني الا نهاية وجودهم وحتمية انتصار أفكاره على أي طرح من طروحاتهم.

وسيبقى الحزب السوري القومي الاجتماعي في وجدان أبناء الشام مهما حاول المتآمرون عليه الغاؤه أو منعه لأنه من ركائز هويتهم التي شكلت وعيهم لحقيقة وجودهم.

سعادة: كلمة الأمة

شريف إبراهيم /البرازيل

هذا اليوم

نمشي على فرح

نفوسنا الابتهاج عينه

تختلج ذواتنا بأناشيد الحياة

فيرتقي الضوء دهشة بوضوحنا

اذن

احمليني ايتها الأغاني حنجرة

لا يغيب عنها النور

وتوزعيني صوتا مدويا في براري

الصوت

حيث لا ينفع السكوت

واجعليني كلمة ناطقة بالحق والخير والجمال على شفاه الزمن

لحقيقة تساوي وجودنا

والتي هي نحن.

هو 16من تشرين الثاني

يدخل الان برجه الخامس والتسعين

لتأكيد نهضة امة لم ترض قبرا تحت الشمس



الانتماء اليها ليس ترفا

انه وعي

وانتقال من خارج التاريخ الى

قلبه.

الى داخل الصراع الوجودي.

تأتي المناسبة

والوقت انقسام

والأمة تعيش عناق الشيء باللاشيء

في كرنفالات التجزئة والتخلف

وتقسيم المقسم

ابناؤها يتلهون بالجهل

كأطفال يلهون بقنبلة موقوتة

مزقت شظاياها جسدنا

في لحظة تخلي

رقصنا فيها فوق صدأ الجمود

فأصابنا فراغ اللحظة

بامتلاء الضياع.

لا يلوح في الافق سوى العتمة

الليل أعمى

نعيش خفاياه

كأمر (ابرم في ليل).

نطل منه على سراب أحلام

صار فيها الانتماء شبهة، والحقيقة متهمة بالتزوير.

يا لها من متاهة

قدرنا

ان نقف بين السيف والسيف

بين الطعنة والطعنة

دمنا حدو د الوطن

وفداؤنا لا ينتهي

اننا فكر وحركة ووضوح

صباحاتنا يد ممدودة للعطاء والتضحية

ملامحنا توهج الشمس في مدارات النهار.

نعرف

ان أثقل السكوت هو الصمت

حان موعد يقظة الصوت

لا مستقبل ينتظرنا إذا مات الحاضر فينا

السادس عشر من تشرين الثاني

يغري الكتابة

يغري الكلمة الي تمهل. لا تهمل

نتهيأ فيه للامتحان الصعب

كما تشتهي كلمة الفصل

و(في البدء كان الكلمة)

أ.....نطو..... ن س....ع ...ادة

كلمة الامة